الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسابيع

● اعتقالات في جنين على اثـــر القيام بعملية فدائيـــة .
● عملية فدائية في بنك اسرائيلي في في بيت لحم .
● اضـــراب كـــل سيارات الاجرة في اسرائيل .
● الحكومة الاسرائيلية اقـــرت ميزانية جديدة بمبلغ ٣ مليارات ليرة.
١٩٧٤/٩/٢٤محاولات استيطان تظاهرية في المناطق المحتلة من قبل اوساط اليمين .
مصادر الجيش الاسرائيلي : زوار الارض المحتلة خلال الصيـــف نظموا الخلايا الفدائية .
● سكان جنين يمنعون من زيارة الاردن .
● محاولات استيطان في اريحا .
١٩٧٤/٩/٢٥ اعتـــداء بالطيران على جنوب لبنان .
● ابراز النبـأ عن وجود طيارين مصريين في سورية .
● « الفهود السود » يضربون عن الطعام احتجاجا علـــى اعتقال احـــد رفاقهم : شارلي بيطون .
٩/٢٦ / ١٩٧٤ فدائيون تسللوا عبر الحـــدود الشمالية . واعتـــداء بالطيران على جنوب لبنان .
عل همشمار : وقعت معركـــة بين مجموعة فدائيـــة والجيش الاردني .
٢٧ / ٩ / ١٩٧٤ أعتقال ثـــلاثـــة مواطنين هولنديين في اسرائيل بتهمة التعاون مع المقاومة .
● عل همشمار : اقيمت عشرات الحواجز في طرق الضفة الغربية لمنع محاولات الاستيطان .
● سكان جنين يحتجـــون علـــى معاقبتهم الجماعية على أثر قتـــل الاسرائيلي في المدينة .
● اعتقـــال عـــــدد من اعضاء « الفهود السود » اثناء مظاهرة امام بيت رئيس دولة اسرائيل .

● مواطنة لاجئة في مخيم بـــلاطة قرب نابلس توفيت عـــن عمر يناهز الـ ١٣٥ عاما .
١٩٧٤/٩/٢٨ ● ضابط اسرائيلي قتل في اشتباك مع الفدائيين .
دافار : الفدائيون يريدون اشعال الجبهة الاردنية .
آلون ناقش مع فالدهايم مستقبل قوات المراقبة التابعة للامم المتحدة .
١٩٧٤/٩/٢٩ الحكومة تجتمـــع لمناقشة نشاطات المقاومة .
● عمليات تهويد في قلقيلية .
عل همشمار : اسرائيل تستلم من أمريكا اسلحة جديدة لم تحصل عليها من قبل .
● حريق كبير في الجليل الغربي .
٣٠ / ٩ / ١٩٧٤ هـــآرتـــس : الفـــدائيون يتـــدربون في الاتحـــاد السوفييتي .
● انفجار في باص كان في طريقه من غزة الى تل أبيب .
● تعيين رحبعـــام زئيفي قـــائد المنطقة الوسطى السابـــق والمشهور كسفاح ضـــد العرب ـــ مستشارا للحكومة في « شؤون الارهـــاب » . (شغـــل هذا المنصب اهرون ياريف قبل حرب اكتوبر).
● هآرتس : اقيمت منظمـــــــة طوارىء للتصدي لدول النفط تتألف من الولايات المتحـــدة وكندا واليابان ودول السوق ما عدا فرنسا .
١/١٠/ ١٩٧٤ . رابين : سوف أقترح تنازلات في الضفة مقابل اعلان اردني بانهاء حالة الحرب .
● المعلق العسكري حاييم هرتسوغ يعد كتابا عن أخطاء أسرائيل في حرب تشرين ويوجه معظم الاتهام فيه ضد موشي ديان .
هآرتس : مصاعب تواجه صناعة الدبابات في الولايات المتحدة . بعـــد الحرب بدات امريكا بتزويـــد ١٠٠٠ دبابة لاسرائيل .
● اسرائيل تتلقى اليوم ٤٠ مليون دولار من صندوق النقد الدولي .
● اشتباكات مـــع الفدائيين على الحدود الشمالية ووادي عربه .
٢ / ١٠ / ١٩٧٤ الـــرئيـــس الاسرائيلي السابق شازار في حالـــة خطرة .
● حريق هائل في سوق « علياه » في تل أبيب .
٣ / ١٠ / ١٩٧٤ . فضيحـــة « شركة اسرائيل » المالية تثير القلق حول وقف البارون روتشلد لنشاطه في اسرائيل .
● رابين : تسليـــح الســـوريين خطير .
● الصحف الاسرائيلية تنقل انباء خيبة أمل العرب من أمريكا وتتوقـــع مناقشة تجديد حظر النفط وتجديـــد العـــلاقات الكاملة مـــع الاتحـــاد السوفييتي في مؤتمر الرباط .
● رابين يهدد العرب فيمـــا اذا استعملـــوا صواريـــخ « سكود » ـــ الارض ـــ أرض .
٤ / ١٠ / ١٩٧٤ هتســـوفـــه : شمعون بيرس يعمل على تأليف هيئة سياسية من وجهاء الضفـــة الغربية للتفاوض معها بدلا من منظمة التحرير.
● آلون يهاجم أشتراك منظمـــة التحرير الفلسطينيـــة في الجمعيـــة العمومية .
● ميزان المدفوعـــات مستمر في التدهور (عل همشمار) .
● المخابرات الامريكية : « يوجد الآن توازن عســـكري بين اسرائيل وجاراتها » (يديعوت احرونوت) .
● قلـــق في اسرائيل مـــن هرب موظفي رؤوس الاموال بعد الفضائح المالية .

الأرض

نشرة تحليلية نِصف شهرية تصدُر عن مؤسسةِ الأرض للدّراسَاتِ الفِلسَطينية

AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by(A.I.P.S)

نشرة تحليليـــة تصدر مرتـــين في الشهر ، وتتابع مـــا يتعلق بالشعب العربـــي الفلسطيني وقضيتـــه التي هي قضية الامة العربية الاولى .
هـــدفهـــا خـــدمـــة ذوي الشـــان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعـــدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العـــام الثقافـــة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .
وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات، لدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ،مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

السنة الثانية العدد (٤) ٧ / ١١ / ١٩٧٤ .

Vol. 2 No (4) November 7 / 1974.

في هـــذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيا : الأرض



منظر شارع في بيت لحم

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel 551087 - 551398
Cable : ARD

الصهيونية تخوض معارك الولايات المتحدة بالنيابة

تعرضنا في العدد الماضي من نشرة « الارض » لموضوع الفهم الاسرائيلي لطبيعة العلاقة التي تربط الكيان الصهيوني بالولايات المتحدة الامريكية . وقد تبينا الى أية درجة من الوضوح يفهم بها المسؤولون الاسرائيليون دورهم في المنطقة كحماة للمصالح الاستعمارية ، والى أية درجة يرتبط استمرار الكيان الصهيوني بأستمرار قدرة هذا الكيان على أداء الدور المرسوم له .

ان استعداد الحركة الصهيونية لان تلعب هذا الدور في المنطقة العربية لا يلغي الطموحات الخاصة للحركة الصهيونية بأقامة دولة قوية تتمتع بنفوذ قوي في المنطقة المحيطة بها . وفي الحقيقة ليس من صالح الولايات المتحدة أن تلغي هذا الاحتمال وأن تكشف عن نواياها الحقيقية في استخدام الحركة الصهيونية ،مادامت هذه الحركة قادرة على الخدمة ، والتخلي عنها عندما تيأس من امكان جني أية فوائد من ورائها ، أو عندما تصبح تكاليف اعاشتها تزيد عن المردود المتوقع من خدماتها .

ان كشف هذه النوايا من شأنه أن يؤثر تأثيرا عكسيا على مجمل نشاطات الحركة الصهيونية ، وعلى رأس هذه النشاطات عملية التهجير ، كما أن من شأنه أن يعطي سلاحا قويا ، للقوى الوطنية المعادية للولايات المتحدة والحركة الصهيونية في المنطقة .

الخيار الوهمي :

استندت الدعاية والتحركات الديبلوماسية الرسمية العربية ، منذ بدء تعرض فلسطين للغزوة الصهيونية الى المنطق التالي :

اذا كانت للغرب (في البدء بريطانيا وفيما بعد الولايات المتحدة) مصالح حيوية في المنطقة ، فان صيانة هذه المصالح تتطلب من الغرب أن يقف مع العرب ، لا أن يستفزهم بتأييده للحركة الصهيونية . اننا نعثر على هذه الحجة في معظم المحادثات التي جرت بين القادة العرب ، منذ عشرينات هذا القرن ، وبين القادة البريطانيين والامريكيين . وقد استمر استعمال هذه الحجة حتى يومنا هذا ، دون أن ييأس القادة العرب ، من تجاهل الساسة الغربيين لهذه الحجة .

والحقيقة أن هذا النوع من الجدال لم يثر فقط في المحادثات التي قامت بين القادة العرب والقادة الغربيين . فقد جرى هذا النوع من الجدال في الاوساط الغربية نفسها .

ففي عام ١٩٤٨ مثلا وقفت وزارة الخارجية الامريكية وبصورة خاصة وزير الخارجية ، وقسم شؤون الشرق الادنى ، وهيئة تخطيط السياسة ، كل هؤلاء عارضوا فكرة الدعم الفعال لاقامة دولة يهودية في فلسطين . وانضم الى هؤلاء المعارضين فيما بعد وزارة البحرية ، ثم وزارة الدفاع وهيئة الاركان المشتركة . (١)

وقد كانت معارضة هذه الجهات الامريكية لجهود الولايات المتحدة لدعم ايجاد دولة يهودية في فلسطين تستند الى حجتين : النفط والاتحاد السوفياتي . ففي بعض الدوائر وخاصة في وزارة البحرية ، كان هناك قلق جدي بشأن النفط . وقد جادلت هذه الجهات بأن استمرار حصول الولايات المتحدة على النفط لقواتها العسكرية ولاوروبا يتطلب حسن نية العرب ، التي يمكن أن تفقد نتيجة تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل . وقد كان المعبر الرئيسي عن حجج « جماعة النفط » وزير الدفاع جيمز

1 — Quandt, W. «United States Policy in the MiddleEast : Constraints and Choiccs ». Rand. 1970 p. 11.

فورستال . أما الحجة الثانية لمعارضي تأييد الولايات المتحدة لاقامة اسرائيل ، فقد كانت كالتالي : « ان العرب يمكن أن يتحولوا الى الاتحاد السوفياتي طلبا للدعم ، اذا تبنى الغرب أقامة اسرائيل . ورغم أن الاتحاد السوفياتي كان يؤيد خلق دولة اسرائيل كطريقة لاخراج البريطانيين من فلسطين ، فان بعض الرسميين الامريكيين توصلوا الى أن تأييد السوفيات للصهيونيين ليس سوى تكتيك ، سيجري التخلي عنه بسرعة اذا استطاع الاتحاد السوفياتي الحصول على امتيازات في العالم العربي . وسيجري استبدال الانظمة العربية المعتدلة بأخرى راديكالية ، مما سيقلل من قدرة الغرب على احتواء التوسع الشيوعي . ان المصالح الاستراتيجية في الشرق الاوسط ، بما فيها النفط ستتعرض للخطر . وقد كان المعبر عن وجهة النظر هذه هو لوي هندرسون ، رئيس قسم شؤون الشرق الاوسط في وزارة الخارجية . » (٢)

هذا هو فحوى النقاش الذي دار في الدوائر الحاكمة الامريكية حول قضية تأييد أو عدم تأييد اقامة الدولة اليهودية في فلسطين . اننا لا نعرف حتى الآن ما هو رد الطرف المؤيد لاقامة الدولة اليهودية ، على هاتين الحجتين: فقدان النفط ، وسقوط الانظمة الموالية للغرب في المنطقة العربية.غير أننا نعرف أن الحجج المجهولة لهذا الطرف قد قبلت وجرى دعم اقامة الدولة اليهودية ، وأقيمت هذه الدولة مع كل ما رافق اقامتها من جرائم وعلى رأسها جريمة اقتلاع الشعب الفلسطيني من وطنه . ونعرف أيضا أن تخوفات الطرف المعارض لتأييد اقامة الدولة اليهودية لم تتحقق . فلم تخسر الولايات المتحدة النفط ، ولم تتحول المنطقة الى منطقة معادية للغرب بصورة اساسية .

وهكذا نجد أن الخيار « اسرائيل أو العرب » لم يكن أبدا خيارا حقيقيا ، وأن الغرب ، وعلى رأسه الولايات المتحدة ، لم يتعرض الخيار : إما النفط أو اسرائيل . وهكذا ظل الغرب يحصل على النفط وعلى النفوذ وظل يدعم اسرائيل ويقويها .

ان السبب الاساسي الذي جعل هذا الخيار خيارا وهميا ، يكمن في كون الذين ذهبوا الى الغرب يحملون اليه هذا الخيار ، لا يملكون سلطة منع أو منح النفط . فالنفط يقع ، في أغلبه ، خارج مجال سيطرة القوى السياسية التي حملت على عاتقها مواجهة الحركة الصهيونية والدولة اليهودية . ومن المعروف أن الاقطار العربية لم تكن تعمل على أساس استراتيجية موحدة وملزمة لجميع الاطراف . واذا كانت هذه الاقطار مجزأة مفتتة ، فان الولايات المتحدة لم تجد ما يدفعها الى أن تتعامل معها على أساس أنها وحدة متماسكة .

أجراءات تمويه العلاقة :

على أن هذا لم يمنع الولايات المتحدة من اتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع فضح طبيعة العلاقة التي تربط الحركة الصهيونية بالولايات المتحدة . وقد شملت هذه الاجراءات كافة أوجه الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة للكيان الصهيوني في فلسطين .

أ ــ فمن ناحية التمويل عملت الولايات المتحدة على أن يكون هذا التمويل عن طريق المنظمات اليهودية والصهيونية . واقتصر دور الحكومة على السماح بتسجيل « النداء اليهودي الموحد » بصفته « منظمة خيرية » مما يستتبع اعفاءها من الضرائب واعفاء المتبرعين لهذا « النداء » من الضرائب . والنتيجة العملية لهذه الاجراءات القانونية تعادل منح الكيان الصهيوني اموالا من الخزينة الامريكية .

وبالاضافة الى هذا الاعفاء ، قامت الولايات المتحدة بالضغط على حكومة المانيا الاتحادية لدفع « تعويضات » للكيان الصهيوني تجاوزت قيمتها حتى ١٩٧٣، ٧٥ مليار مارك الماني وقد وافقت المانيا على دفع هذه التعويضات في وقت كانت تعاني فيه من الخراب الناتج عن الحرب ، وفي نفس الوقت الذي كانت تجري فيه اعادة تشغيل الصناعة الالمانية بالاستثمارات الامريكية . أما المساعدات المباشرة التي قدمتها الولايات المتحدة فقد اتخذت شكل تقديم مواد غذائية بلغت قيمتها مئات الملايين من الدولارات . وميزة هذا الشكل من المساعدات أنه يصعب الاحتجاج عليه بسبب صفته الانسانية .

ب ــ أما من ناحية التسليح ، فقد امتنعت الولايات المتحدة حتى عام ١٩٦٧ عن تقديم السلاح بصورة مباشرة الى اسرائيل . واكتفت حتى أواخر الخمسينات بترك بريطانيا وفرنسا تقومان بهذه المهمة . وعندما توقفت هاتان الدولتان عن تقديم السلاح بصورة كافية الى اسرائيل ، قامت الولايات المتحدة ، بدفع المانيا الغربية للقيام بتزويد اسرائيل بالسلاح بصورة سرية . ولم تكشف هذه الصفقة الا في اواسط الستينات . ومن المعروف أن صفقة السلاح الالمانية الاسرائيلية ، تم عقدها بين بن غوريون واديناور ، زعيم المانيا الغربية ، في نيويورك ، وتحت اشراف الولايات المتحدة .

ولزيادة تمويه العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، امتنعت الولايات المتحدة ، في سنوات الخمسينات عن اقامة أية رابطة عسكرية معلنة بينها وبين « اسرائيل » فرغم ان قادة الحركة الصهيونية أبدوا استعدادهم منذ أوائل الخمسينات لاعطاء الولايات المتحدة قواعد عسكرية جوية وبحرية ، الا أن الولايات المتحدة رفضت قبول هذا العرض . وقد جرى هذا الرفض في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تسعى للحصول

2 — I bid p. 12.

على قواعد عسكرية في جميع بلدان المنطقة . كما أن الولايات المتحدة لم تعرض على « اسرائيل » الدخول في حلف بغداد ، أو في أي « ترتيب دفاعي » كانت تقوم باعداده لدول المنطقة . وكان آخر عرض تلقته الولايات المتحدة من اسرائيل باقامة قاعدة عسكرية بحرية في حيفا ، هو العرض الذي تقدم بـه حاييم هرتسوغ ، ونشرته عـدة صحف اسرائيلية بتاريخ ١٩٧٤/٨/٢٠ . غير أن الناطقين بلسان الحكومة الامريكية سارعوا الـى نفي هـذه الامكانيـة في نفس اليوم .

ومن الجدير بالذكر في هـذا المجـال أن الحكـومة الاسرائيلية والكنيست الاسرائيلي قد أعلنا ترحيبهما بمبدأ أيزنهاور الذي يعلن عن عزم الولايات المتحدة على التدخل في شؤون أقطار المنطقة اذا تعرضت لما يسميه الامريكيون بعدوان شيوعي خارجي أو داخلـي . غـير أن الحكـومة الامريكية لم تستجب لمبادرة اسرائيل . ورغم أن أوساطا أمريكية حثت الحكومة الامريكية على عقد حلف عسكري مع اسرائيل باعتبارها الدولة الـوحيدة « الصديقة » والتـي يمكن الاعتماد عليها في المنطقة ، الا أن الحكومة رفضت اقامة هذا الحلف . « وكـانت أسباب هـذا الرفض تكمـن في الخسارة المحققة للعالـم العـربي بأكملـه كنتيجة لهـذه الخطوة . » (٣)

جـ ـ في المجال السياسي اتخذت الولايات المتحـدة ولا زالت تتخذ الاجراءات التمويهية التالية :

١ ـ تستعمل الولايات المتحدة صيغة « اننا ملتزمون بوجود اسرائيـل ولكننا غـير ملتزمـين بسياساتهـا » . وتستطيع الولايات المتحدة عبر هذا الفصل المفتعل بـين الوجود الطفيلي للكيان الصهيوني وبين سياساتها المرتبطة بجوهر هذا الوجود ، أن تدعي أن دعمها لوجـود اسرائيل نابع من التزام الولايات المتحدة بميثاق الامم المتحدة الذي يحمي وجود وسلامة أراضي أيـة دولـة عضو في الامـم المتحدة . كما أن هذه الصيغة تمكن الولايات المتحدة ، عند الضرورة ، مـن الاستنكار اللفظي للاعتداءات والجرائـم التي ترتكبها « اسرائيل » ضد شعوب المنطقة .

ان هذه الصيغة قد مكنت الـولايات المتحدة بعـد عدوان حزيران ١٩٦٧ ، من التهرب من ادانة هذا العدوان وما نتج عنه من احتلال للاراضي العربية ، بحجة أن احتلال الاراضي العربية لازم لامـن اسرائيـل ، وأن « وجـود » اسرائيل مرهون بتوفر عنصر الامن لها .

٢ ـ تشجيع الـولايات المتحـدة نشاطات المنظمات الصهيونية والعناصر المؤيدة لهـا في الـولايات المتحـدة ، وتتيح لها امكانية تشكيل ما يعرف في الـولايات المتحـدة بالجماعات الضاغطة ، حتى تتمكن حكومة الولايات المتحدة من الادعاء بأن الدعم السياسي الذي تقدمه لاسرائيل ناتج عن ضغوط الرأي العـام الامريكي ، وليس عـن **سياسة** ثابتة محسوبة تتبناها حكومة الولايات المتحدة . ان ابراز القوة الصهيونية في الولايات المتحـدة ، والمبالغة بحجمها وتأثيرها ، يعطي الحكومة الامريكية ميزتين : الاولى ميـزة داخلية تمكن الحكومة والاوساط الحاكمة في واشنطن من تلافي قيام معارضة تطالب بانفاق المبالـغ الضخمة والتـي تجاوزت المليارات في السنة الاخـيرة ، علـى مشروعـات داخلية ، والميزة الثانية ميزة خارجية تتيح لعملاء الولايات المتحدة في المنطقـة العربية الادعاء بأن حكومـة الولايات المتحدة في الاساس هي حكومة صديقة ، غير أن « اليهود » الذين يسيطرون على الاقتصاد والصحافة والـرأي العام لا يتيحون لهذه الحكومة ان تتصرف بما يتفق مع مصالحها . وهكذا تبقي الولايات المتحدة لعملائها في الارض العربيـة حجة لعدم اتخاذ اجراءات معادية للولايات المتحدة .

ان الامتحـان الحقيقي لمـدى مـا يسمى بالنفـوذ الصهيوني في الولايات المتحدة ، يكمن في حجم الضغط الذي تستطيع الصهيونية أن تمارسه عندما **تتعارض** السياسة الصهيونية مع السياسة الامريكية الـرسمية . ولا يمكن قياس حجم هذا النفوذ عندما تتطابق الاهـداف الحقيقية لكل من الولايات المتحدة والحركة الصهيونية .

أهداف الولايات المتحدة :

سواء كانت اسرائيل موجودة أم لا ، فان للولايـات المتحدة ، وللغرب عموما ، مصالح حيوية في المنطقة العربية التي يطلق عليها اسم الشرق الاوسط . ففي دراسة اعدت لوزارة الخارجية الامريكية ، وصدرت في عام ١٩٥٨ وأعيد طبعها في كتاب عـام ١٩٦٠ ، تحت عنوان « الـدفاع عـن الشرق الاوسط : مشاكل السياسة الامريكيـة » يعرض الكاتب جون كامبل أهداف الولايات المتحـدة كالتالـي : « ما الذي نحاول ، اذن ، الدفاع عنه ؟ أولا اننا ندافع عن أراض ذات أهمية استراتيجية كبرى، اذا وقعت بيد قوة عظمى معادية فانها ستستعمل ضدنا بالتأكيد . وثانيا اننا ندافع عـن موارد ، وخاصـة النفط ، جوهريـة لاقتصاد أوروبا الغربية ، وبهذا ، بصورة غير مباشرة ، ذات أهمية كبرى للولايات المتحدة » . (٤) ان الاشارة . في هذا المجال الى « القوة الكبرى المعادية » يقصد بها الاتحاد السوفياتي . وهذا يستند الى مفهوم « الفـراغ السياسي في منطقـة الشرق الاوسط » ، هذا الفراغ اذا لم يملأه الغرب فسوف يملؤه الاتحاد السوفياتي . ولكن بالتأكيد لن يكون الغرب أكثر سعادة اذا كانت **القوة** التي تملأ هذا الفراغ هي قوة الامة العربية وليس الاتحاد السوفياتي . غير أن تنصيب

3 — Campbell; « Defence of the Mibble est » p. 240. 4 — Campbell, op cit p. 162.

الولايات المتحدة لنفسها كمدافع عن بترول الشرق الاوسط ضد الاتحاد السوفياتي ، يعطيها « شرعية » شكلية ، بينما تفقد هذه الشرعية اذا ادعت أن هدفها هـو الدفاع عـن مصالحها في نهب النفط العربي ، ضد **الامة العربية نفسها،** التي هي المالك الشرعي لهذا النفط .

لقد كانت بريطانيا أكثر وضوحا في تحديد أهـدافها ومصالحها . فقد نشرت دراسة في لندن عام ١٩٥٨ تحت عنوان «المصالح البريطالية في المتوسط والشرق الاوسط»، اعدها مجموعة خبراء ، وتحـدد هـذه الدراسة المصالـح البريطانية كالتالي :

« ١ ـ الحصول على النفط ونقله الي أوروبا بأرخص السبل وأكثرها امنـا (المصلحة الاولـى والاهم) . ٢ ـ الحفاظ على طرق التجارة والمواصلات مفتوحة الى شرقي السويس . ٣ ـ تشجيع الاستقرار والصداقة المتبادلة في المنطقة . ٤ ـ ان لا يقع جسر الشرق الاوسط البري الى افريقيا تحت نفوذ **قوة كبرى معادية لبريطانيا** . »(٥)

ان هذا التحديد للمصالح البريطانية ، التي ورثتها الولايات المتحدة ، لا يبين اي خلاف بين المصالح البريطانية والمصالح الامريكية من حيث الجوهر . اذ في كلتا الحالتين تعطي الدولتان لنفسيهما حق الوصاية على نفط المنطقة ، وعلى نوع أنظمة الحكم فيها ، وعلى تقرير مصيرها .

ان وجود هذه المصالح الحيويـة في **المنطقة لا يتطلب** حركة صهيونية تضغط على حكومة الولايات المتحدة لكـي تدعم المؤسسة العسكرية الصهيونية في فلسطين المحتلة . ان دور المنظمات الصهيونية في الـولايات **المتحدة لا يزيـد** عن دور الاهداف الهيكلية التمويهية التي يقصد بها تضليل العدو لكي لا يصيب **الاهداف الحقيقية** .

المعضلة الاساسية للولايات المتحدة :

ان المعضلة الاساسية التي تواجه الولايات المتحدة في المنطقة العربية لاتكمن في كيفية احلال السلام بين الدول العربية واسرائيـل . فأستراتيجيـو الولايـات المتحدة « مطمئنون » تماما الى أن مثل هذا السلام غـير وارد . وتنبع الاستحالة المطلقة لقيام سلام حقيقي بين الاقطـار العربية واسرائيل من كون الشرط الاساسي لقيام مثـل هذا السلام يستند على تجريد « اسرائيل » من كونهـا « قوة عسكرية متفوقة » . ان تحقيق هذا الشرط لايلغي المؤسسة العسكريـة الصهيونيـة ولكنـه يلغي الوجـود الصهيوني باكمله ، اذ يستحيل تصور وجـود « دولـة يهودية » في فلسطين بدون مؤسسة عسكرية تملك تفوقا ساحقا على مجموع القوى العسكرية الموجودة في المنطقة المحيطة بها .

ان ادراك هذه الحقيقة من قبـل قـادة الحركـة الصهيونية وحكام الولايات المتحدة الامريكية ، هو الذي يطمئن الامريكيين الى أن اسرائيل لن تذوب في المنطقـة ، فتنعدم فائدتها ، وهو الذي يجعل قـادة الصهيونيـة يبشرون السكان اليهود بأن لايتوقعوا السلام مع العـرب في الجيل الحالي ، وعندما يأتي دور الجيـل التـالي ، فسيحملون اليه نفس البشارة . ان مستقبل المنطقة ـ ضمن تركيبتها الحالية ، وضمن توازن القـوى العـالمي والمحلي القائم ـ لن يكون سوى سلسلة مـن الحـروب تتخللها هدنات تقصر أو تطول .

اذا لم تكن قضية السلام بين اسرائيـل والاقطـار العربيـة هي المعضلة التـي تواجـه المخططين الامريكيين والصهيونيين ، فما هي المعضلة اذن ؟ عندما يكون تفوق « اسرائيل » العسكري واضحا ومعترفا بـه ومضمونـا لفترة طويلة من الزمن فأن الولايات المتحدة لاتعتبر انها تواجـه معضلة . وعلى العكس من ذلـك يكون الوضـع مثاليا . ولكن عندما يكون التفوق الاسرائيلي أمرا مشكوكا فيه ، فان الولايات المتحدة تواجه معضلة يتوقف عليهـا مصير « العالم الحر » والعالم بالتالي .

لقد صعقت الولايات المتحدة ، لنتائج معارك الايام الاولى ، ولم تقم بارسال اكبـر جسر عسكري جـوي في التاريخ الى اسرائيل فقط ، بل قادت المعارك التي تلت الايام الاولى بصورة مباشرة . ورغم قلة المعلومات فانـه يمكن تقسيم حرب تشرين الى حربين : حرب خاضتهـا اسرائيل وخسرتها ، وحرب خاضتها الولايات المتحـدة وكسبتها .

ان انهيار رأس المؤسسة العسكرية الصهيونيـة ، وزير الدفاع موشيه ديان ، أمر بالغ الدلالة في هذا المجال . فقد نشر الكاتب الاسرائيلي مارك غيفن في صحيفـة عـل همشمار بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٥ ، مقالا جعل عنوانه « خفايا وملابسات حرب الغفران » ، تعرض فيه لانهيار موشيه دايان في اليوم الثالث للحرب ، وابتعاده عن قيادة المعارك في الايام التي تلت ذلك . وكان دايان قد أعلن في اليـوم الثالث ضرورة الانسحاب من الجولان وسينـاء والاكتفاء بالدفاع عن حدود اسرئيل ماقبل ٦٧ . غير أن جهة ما قررت الاستمرار في الحرب ، ولم تكن هذه الجهة جهة عسكرية ، اذ لم تكن غير جولدا مائير ، رئيسة الوزراء : « اشارت الى ديان بالامتناع عن خطابه في تلك الليلة في التلفزيون . كانت لديها أسباب جيدة لالغاء اذاعة هذا الخطاب . لقد علمت عن الكآبة التي تسيطر على وزير الدفاع ، من قبل ذلك ، في يوم الاحد مساء . في اليوم ذاته ، اليوم الثاني للحرب، حينما لم تتحقق توقعات ديان ، وكان الوضع في الجبهات مصيريا للغاية ، حضر وزير الدفاع لدى رئيسة الوزراء

5 — Britsh Interests in the Mediterranean and Middle East » A Report by A Chatham House Study Group. (London, 1958).

ولديه اقتراح بالانسحاب من هضبة الجولان ومن سيناء على حد سواء . لقد وصف الوضع بألوان كئيبة للغاية ، ورأى في الانسحاب مرساة الخلاص » (٦) .

ان الاستنتاج الذي توصل اليه وزير الدفاع ، ورمز المؤسسة العسكرية الصهيونية ، بضرورة اخلاء سيناء وهضبة الجولان ، ذلك الاستنتاج الذي توصل اليه نتيجة مراقبته لسير المعارك ، وما تلا ذلك من كف يد موشيه ديان عن ادارة المعارك ، ثم الادعاء بعد ذلك أن ادارة المعارك انتقلت الى رئيسة الوزراء جولدا مائير، يترك مجالا للشك في هوية الذين اداروا المعارك في مرحلتها الثانية .

ان اجبار المؤسسة العسكرية ، تحت ضغط الهزائم العسكرية ، على اخلاء سيناء والجولان ، كان يمكن أن يعني النهاية الفعلية لمرحلة كاملة في تاريخ المنطقة ، مرحلة كانت ميزتها الاساسية « القوة العسكرية الاسرائيلية المتفوقة ». ونهاية هذه المرحلة تعني تفرغ القوى العربية لتحقيق عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي ومراقبة تعفن المشروع الصهيوني وانحلاله . لقد كانت الولايات المتحدة تدرك ادراكا يقينيا أن الخطط العربية في تشرين لم تكن تتضمن اجتياح الارض الفلسطينية بكاملها . وليس من الصعب التكهن بالموقف الذي كانت ستتخذه الولايات المتحدة فيما لو وصلت الجيوش العربية الى حدود مايسمى بالخط الاخضر . فعند ذاك كانت الولايات المتحدة ستنذر بالتدخل العسكري اذا لم يتم وقف اطلاق النار ، ولن تجد قوى عالمية كبرى تعترض على تدخلها المباشر ، لأن تدخلها عند ذاك سيتخذ صفة عملية دفاعية عن وجود دولة عضو في الامم المتحدة . ولكن الولايات المتحدة كانت تدرك أن الذي سوف تدافع عنه حينذاك لايزيد عن حطام ما كان « دولة اقليمية عظمى » في المنطقة ، وليس عن « جيش لايقهر » . ولهذا السبب اختارت الولايات المتحدة أن ترسل جسرها الجوي لتمنع هزيمة « اسرائيل » في سيناء والجولان ، اذ بهذا فقط تكون قد أنقذت قاعدة أمامية وليس عبئا ثقيلا .

ان القاعدة الاساسية التي تسير السياسة الامريكية تجاه الكيان الصهيوني هي اما أن تكون « أسرائيل » قوة عظمى قادرة على ضرب مجموع القوى العربية المحيطة أو لا تكون على الاطلاق .

ان اضطرار الولايات المتحدة الامريكية الى خوض معركتين في آن : معركة لحماية الكيان الصهيوني ومعركة للدفاع عن مصالحها النفطية والاستراتيجية في المنطقة ، يشكل بالنسبة لها معضلة لا حل لها . ولهذا عملت الولايات المتحدة وتعمل على امداد الكيان الصهيوني بالقوة اللازمة لضرب القوى العربية المؤهلة لالحاق الاضرار بمصالح الولايات المتحدة . وقد واجهت الولايات المتحدة في تشرين، ربما للمرة الاولى في تاريخ المنطقة الحديث ، احتمال أن تضطر الى خوض المعركتين في آن واحد بعدما ثبت فشل المؤسسة العسكرية الصهيونية ، في الاسبوع الاول للحرب ، في الحاق هزيمة ساحقة بالجيشين المصري والسوري .

ان الثمن الذي ترتب على الولايات المتحدة أن تدفعه ، لقاء هزائم اسرائيل في الايام الاولى للحرب يتلخص بالتالي :

١ ــ جرى اعلان تخفيض انتاج النفط ، واتخذ قرار بقطع النفط عن الولايات المتحدة. ورغم وجود شكوك قوية حول فعالية هذين الاجراءين ، الا أن مجرد اتخاذ مثل هذا القرار يعتبر ضربة لهيبة الولايات المتحدة ، ونذيرا بفتح الطريق امام قرارات أكثر فعالية في المستقبل .

٢ ــ اتخذت قرارات برفع اسعار النفط بنسبة ٤٠٠٪ عما كان عليه قبل الحرب . وهنا أيضا ، رغم أن شركات النفط قد جنت ارباحا كبيرة نتيجة لهذه القرارات، الا أن زيادة الاسعار ، بالصورة السريعة التي تمت بها ، قد أدت الى زيادة عائدات دول النفط زيادة كبيرة ، كما أدت في الوقت نفسه الى تعميق الازمات الاقتصادية في غرب أوروبا . وهو أمر قد يؤدي الى سقوط بعض الانظمة الرأسمالية في غرب أوروبا .

صحيح أن قسما أساسيا من عائدات النفط سيرتد الى الاسواق المالية الامريكية والاوروبية ، غير أن قسما آخر سيجد طريقه الى أقطار المنطقة العربية على شكل استثمارات تؤدي الى أحداث تغييرات هيكلية في اقتصاديات هذه البلدان .

لقد تمكنت الولايات المتحدة حتى الآن من الغاء الحظر النفطي الذي فرض عليها . وهي تسعى الآن الى تحقيق أمرين : الاول هو الحصول على القسم الاساسي من عائدات النفط لاعادة استثماره في الاسواق المالية الغربية ، وبذلك تحرم بلدان المنطقة المحتاجة الى هذه الاموال من امكانية الاستفادة منها لأغراض التنمية ، الامر الذي يشكل خطرا جسيما على النظام الامبريالي . والثاني هو تخفيض أسعار النفط بصورة تستطيع معها بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة تشغيل صناعاتها بنفط رخيص نسبيا ، وفي نفس الوقت تقليل حجم الاموال التي يمكن تخصيصها لتنمية اقتصاديات المنطقة .

لقد فشلت الولايات المتحدة حتى الآن في تحقيق هذين الغرضين . ولذلك يدور النقاش في الاوساط الامريكية حول أستعمال وسائل العنف لاجبار دول النفط على تخفيض سعره ، وأيداع مايصلها من عوائد في مصارف الغرب .

(٦) عل همشمار ١٩٧٤/٩/٢٥ .

ان ما تسرب الى الصحافة من أخبار هذا النقاش قليل جدا بالقياس الى خطورة هذه المسألة . ومع ذلك فان ذلك القدر الذي تسرب يكفي للدلالة على مضمون التفكير الاستعماري تجاه منطقتنا .

محاذير الصدام المباشر :

يعي مخططو السياسة الامريكيون، أكثر من غيرهم ، الأخطار المترتبة على استعمال العنف المباشر ، لفرض سياسة معينة على الدول العربية المنتجة للنفط . وقد نشرت مجلة «نيوزويك » الاسبوعية الامريكية ، **في عددها** الصادر في ٧ تشرين الاول ١٩٧٤ ، عينة من أفكار « المسؤولين الحكوميين ، والاستراتيجيين العسكريين وخبراء شؤون الشرق الاوسط » حول الخيارات المفتوحة أمام الولايات المتحدة ، لأخضاع دول المنطقة . فذكرت أن هذه الخيارات ثلاثة : ١ ــ الحرب النفسية، ٢ ــ العمليات السرية ، ٣ ــ التدخل العسكري .

١ ــ بالنسبة للخيار الاول وهو الحرب النفسية ، يشير هؤلاء الخبراء الى مجموعة من الخطوات الدعائية والعقوبات الاقتصادية . ويشترط هؤلاء الخبراء لنجاح الحرب النفسية في اخضاع منتجي النفط للشروط الامريكية ، مجموعة من الشروط منها قيام جبهة متحدة من الولايات المتحدة وأوروبا واليابان ، واعلان حظر شامل على تصدير الأغذية والاسلحة ، ومصادرة الاموال المودعة في أوروبا والتلميح الى امكان استتباع هذه الاجراءات بالعمل العسكري . غير أن الخبراء يشيرون الى نقاط ضعف كثيرة في هذا الخيار : منها أن الدول المنتجة تملك من الاحتياطيات النقدية مايكفيها لأربع أو خمس سنوات، بينما لا تملك الدول المستهلكة من احتياطي النفط سوى كمية لاتكفي لأكثر من تسعين يوما . والنقطة الثانية من نقاط الضعف هي أن الحظر على الاسلحة والاغذية سيدفع الدول المنتجة للحصول على هذه المواد من الدول الاشتراكية (٧) .

ويقول المؤرخ البريطاني ، القريب من الدوائر الصهيونية والتر لاكير ، بانه لايستطيع رؤية نجاح الحرب النفسية ، ما لم تكن الدول الصناعية مصممة على دعمها بالتدخل العسكري ، والا فان منتجي النفط لن يتأثروا بها .

٢ ــ الخيار الثاني الذي يناقشه استراتيجيو الولايات المتحدة هو العمليات السرية . ويذكرون في هذا المجال عملية تدبير انقلاب ضد محمد مصدق في ايران عام ١٩٥٣ . وهم يشكون في نجاح مثل هذه العملية في هذه الايام . وفي هذا المجال يثير الاستراتيجيون مسألة اثارة شغب في الدول المنتجة وتنظيم عمليات اغتيال وارهاب على نطاق عالمي بحيث يحرمون الشيوخ من الاستمتاع بعائدات النفط . (٨) غير ان الحظر في هذا التكتيك يكمن في عدم ضمان الاتيان بحكام أفضل من الموجودين ، وأقل رغبة في استعمال النفط ضد الغرب . وتكشف الصحيفة أن السلاح الامضى في هذا المجال هو « أستغلال الخلافات القائمة بين بلدان مثل ايران والسعودية على أمل تبديد وحدة المنتجين . ويقول أحد المسؤولين الامريكيين (لم تذكر الصحيفة اسمه) أن على الولايات المتحدة أن تعمل كل ما في وسعها لتعميق الخلافات من أجل تشتيت الكارتل النفطي » (٩) .

وتعترف الصحيفة أن الاضرار التي يمكن أن تنجم عن تنفيذ العمليات السرية قد تكون الحد من نفعها . وفي جميع الحالات فان نتائجها غير مضمونة وتأخذ زمنا طويلا .

٣ ــ يبقى أخيرا التدخل العسكري المباشر بهدف احتلال آبار النفط . وتبرر الصحيفة هذا التدخل العسكري بقولها ، أن حرمان أمة من الوصول الى الموارد الطبيعية الحيوية ، تاريخيا ، يعتبر سببا مباشرا للحرب. ولكن أحد كبار المسؤولين في الولايات المتحدة يقول « اذا قامت الدول المنتجة للنفط بدفع العالم نحو الانكماش الاقتصادي ، نتيجة لجشعها ، فأن الغرب يمكن أن يضطر الى مغامرة عسكرية يائسة . ولكن هذا سيكون كابوسا ــ أن نحاول ضخ النفط لعشرات السنين وسط ما يمكن أن يصل الى حرب عصابات وعمليات ارهاب على نطاق عالمي » (١٠) . وتضيف الصحيفة ، أن أية عملية عسكرية، حتى يكون لها معنى ، يجب أن تكون موجهة ضد العربية السعودية والامارات المحيطة بها بالاضافة الى ضرورة السيطرة على مضيق هرمز . ولكن نتائج الغزو ، حسب رأي الصحيفة ، ستحمل معها الكوارث . اذ يمكن الحاق الأذى بآبار النفط الى درجة أن ما سيحصل عليه الغرب من النفط ، آنئذ ، سيكون أقل مما يحصل عليه الآن . ويمكن أن يقف الاتحاد السوفياتي الى جانب العرب ، مما يمكن أن يجر القوتين العظميين الى مجابهة مباشرة قد تتطور الى منازلة نووية .

هذه هي الخيارات المفتوحة أمام الولايات المتحدة بكل ماتحمله كل منها من مخاطر . ويتضح من مناقشة الخبراء الامريكيين لهذه الخيارات أن هذه الخيارات نظرية اكثر مما هي عملية .

(٧) ــ نيوزيويك ، ١٩٧٤/١٠/٧ . (٨) ــ المصدر نفسه . (٩) ــ المصدر نفسه . (١٠) ــ المصدر نفسه .

على أن الولايات المتحدة تأخذ بعين الاعتبار الحقائق التاريخية التالية :

١ ـ أن كارثة الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ ، وهزيمة الجيوش العربية في ذلك الوقت،لم تؤديا الى قطع الامدادات النفطية عن القوى الاساسية المسؤولة عن الكارثة والهزيمة .

٢ ـ أن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ لم يؤد الى وقف ضخ النفط من منابعه الاساسية .

٣ ـ أن العدوان الاسرائيلي على الدول العربية عام ١٩٦٧ ، هو أيضا لم يؤد الى وقف ضخ النفط ، رغم الدعم الذي تلقته الصهيونية من الدول الغربية عموما والولايات المتحدةبوجه خاص . وأن اكثر من ست سنوات من الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية ، بدعم أساسي من الولايات المتحدة ، لم يؤد كذلك الى الاضرار ، بصورة أساسية بالمصالح النفطية .

٤ ـ أن النفط لم يقطعفيحرب تشرين ١٩٧٣ الا بعد مرور تسعة أيام على الحرب . وهذه الايام التسعة ، تميزتلاولمرة في تاريخ الصدام العربي مع الصهيونية ، برجحان الكفة العربية بصورة بارزة ، وثبوت عجزالجيش الصهيوني عن احراز انتصار واضح .

٥ ـ يترتب على هذه الحقائق ، أن قطع النفط ورفع أسعاره ، لم يكن ليتم لو كانت نتيجة حرب تشرين كنتائج الحروب السابقة . وبهذا يكون قطع النفط ورفع سعره في ١٦ تشرين الاول ١٩٧٣ ، هما نتيجة للانتصارات العربية في هذه الحرب وليسا سببا لها .

٦ ـ تأخذ الولايات المتحدة بعين الاعتبار ، أن مجرد امتلاك النفط من قبل الدول التي تملكه ، لا يشكل مصدر قوة حقيقية لهذه الدول التي تفتقر ، في معظمها ، للاسباب الحقيقية للقوة . كما تدرك الولايات المتحدة أن احتياجات أهم منتجي النفط لا تتطلب قطعه أو رفع سعره . فهذه الدول التي تنتج القسم الاساسي من النفط لا تملك من الموارد الاقتصادية غيره ، وفي معظمها تشكل واردات النفط مايزيد على ٩٠٪ من دخلها القومي . وفي الوقت نفسه فأن هذه الواردات كانت تفيض عن حاجة هؤلاء المنتجين بأسعار ما قبل تشرين . هذه الوقائع تجعل الولايات المتحدة تدرك بأن أسباب قطع النفط وزيادة الاسعار تكمن خارج الدول المنتجة ! اي في الدول العربية التي تشكل العمود الفقري للقوة العربية في المنطقة المسماة منطقة الشرق الاوسط اي في مصر وسورية . وبناء عليه فان تخفيض سعر النفط وزيادة انتاجه ، لايتحققان الا اذا كسر هذا العمود الفقري ، سواء بالديبلوماسية أو بالحرب .

ولعل هذا هو ما قصده الكاتب الاسرائيلي ناحوم بارنياع ، مراسل صحيفة دافار في الولايات المتحدة، حين كتب عن النقاش الدائر في الاوساط الامريكيةعن احتمالات الحرب في الشرق الاوسط،فقال: «ويطرح السؤال: اي فائدة سيجنيها الطرفان من الحرب ؟ ويرد على هذا السؤال اصحابالتوجهالحربي : العرب سيباشرون اطلاق النار استنادا على خطة عمل مماثلة لتلك التي ارشدتهم وسيرتهم في حرب تشرين (اكتوبر) . واسرائيل ستبغي توسيع الحرب الى حرب شاملة ، من أجل محاولة تحديد وخلق حقائق واقعة بعيدة المدى ! اخلاء الضفة الغربية وغزة من سكانهما ، نقل الحرب الى العواصم والى المراكز السكانية حتى تكون مناخ خضوع وسيطرة ممكنة على مصادر النفط » (١١) .

هكذا اذن يتم توزيع الغنائم : اسرائيل تكافأ على أتعابها باخلاء الضفة الغربية وغزة من سكانهما ، بالاضافة طبعا الى مكافآت مالية تتخذ شكل معونات اقتصادية واستثمارات وتدفق مهاجرين يجري اسكانهم في مناطق الضفة الغربية وغزة ، بينما يتلقى الغرب « تكوين مناخ خضوع وسيطرة ممكنة على مصادر النفط » . وهكذا تبرر الحركة الصهيونية الآمال المعقودة عليها .

ان القوى العربيةمدعوةالى تشديد يقظتها واستكمال استعداداتها ، من أجل احباط المخطط الرهيب الذي يجري اعداده ، ومن أجل الحاق هزيمة واضحة لا شك فيها بالحركة الصهيونية .

★ ★ ★

(١١) ـ دافار ، ١٩٧٤/٧/٢٤ .

في الأمم المتحدة : نصر تاريخي للشعب الفلسطيني

في اسرائيل : هستيريا واعتراف بالفشل

« لقد فشلنا فشلا ذريعا في حربنا مع الارهابيين . ووجود مجموعة من المخربين في الجليل ، تؤدي الى استنفار الجيش منذ بضعة أيام دون العثور عليها حتى الان هي بمثابة نجاح استراتيجي يحققونه . في مثل هذه الحالة كل عملية تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية هي مكسب . . هم يحددون توقيت العمليات وطول الوقت المطلوب لراحتهم . بهذه الطريقة وصلوا الى الامم المتحدة وسوف يصلون الى أبعد من ذلك . . . »(١)

هذا الكلام يقوله الكاتب الصهيوني المتطرف اليعزر لفني في الصحيفة الصهيونية « معريب » بعد أيام من ١٤ اكتوبر ١٩٧٤ ، عندما حقق الشعب الفلسطيني وكل الشعوب السائرة معه في طريق التحرير نصره التاريخي في الامم المتحدة ، التي أعترفت ، باغلبية ساحقة ،بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني،ودعت ممثليها للاشتراك في مناقشات الجمعية العموميةلقضية فلسطينلكون الشعب الفلسطيني هو الطرف الرئيسي فيها .

ان هذا الكاتب الصهيوني الذي كان يدعو في أوائل الخمسينات بصراحة من على صفحات الجرائد الصهيونية الى معاملة العرب كما عامل المستوطنون البيض في امريكا الهنود الحمر يعترف في مقاله المذكور بعدة حقائق هامة :

١ ـ الشعب الفلسطيني حقق أنتصاره التاريخي في الامم المتحدة وفي غيرها من المنظمات الدولية بالكفاح المسلح . وبالكفاح المسلح سوف يستمر باحراز الانتصار تلو الانتصار . ان الفدائي الذي يحارب في الجليل ويرفع علم فلسطين في القدس العربية وغيرها من مدن الوطن المحتل وقراه والفدائي الشهيد الذي روى بدمه تراب الوطن المحتل والفدائي السجين الذي يرزح في معتقلات الوطن المحتل . هؤلاء هم أول من أدخل فلسطين الى الامم المتحدة من بابها الرئيسي .

٢ ـ ان انتصار فلسطين السياسي في الامم المتحدة يتم على الارضية التي خلقتها حرب تشرين التحريرية كاحدى المعارك المشرفة التي خاضتها حركة التحرر الوطني العربية ، التي تشكل المقاومة الفلسطينية جزءا منها وطليعة لها . تلك المعركة العسكرية المدعومة بالسلاح الاقتصادي والسياسي وبالتضامن العربي والتياستطاعت ان تكسر الجمود وتوقظ الرأي العام العالمي الذي غط في النوم طويلا بل واستطاعت ان تبهر العالم .

٣ ـ ان تأكيد مشروعية الكفاحالفلسطيني المسلح هو تأكيد لعدم شرعية الكيان الصهيوني المغتصب ومنعطف تاريخي تبدأ عنده القضية الفلسطينية بالنجاح والتقدم في الطريق الصحيح ويبدأ عنده « المشروع » الصهيوني بالفشل والتراجع في الطريق الصحيح أيضا .

٤ ـ ان الكفاح المسلح بما انه الضمانة الكفيلة لخلق القرارات التاريخية الصحيحة فأن استمراره وتصعيده هما الضمانة الكفيلة لتحويل القرارات الى واقع ، ولخلق المزيد من الانتصارات المرحلية المطلوبة حتى تتحقق كل الاهداف العادلة والنصر النهائي .

هذه الحقائق يعيها العدو الصهيوني ، ويظهر هذا من ردود فعله على قرار الجمعية العمومية التاريخي في ١٤ اكتوبر ، ومن الهستيريا التي أصابت كل مستويات الكيان الصهيوني والتي سنتعرض اليها بعد ان نسجل مواقف دول العالم وكيفية تصويت الوفود المختلفة وملابساتهحول القراركما ظهر ذلكفي الصحافةالصهيونية.

(١) معريب ١٩٧٤/١٠/٢٠

اسرائيل لم تتوقع حجم النجاح

لقد توقع المراقبون الاسرائيليون ان معركة اسرائيل في الامم المتحدة سوف تكون معركة خاسرة . ولكنهم لم يتوقعوا حجم النجاح الذي ستحرزه منظمة التحرير الفلسطينية مما يفسر الهستيريا التي سيطرت على مندوب اسرائيل يوسف تكواع فور التصويت .

فبالنسبة للدول العربية توقعت اسرائيل ان يخرج الاردن عن الاجماع العربي وان يمتنع عن التصويت وذلك استنادا الى ان الاردن لم يضع توقيعه على مشروع القرار الذي وقع من قبل ٧٠ دولة . ولكن الاردن صوت مع القرار .

وتوقعت اسرائيل ان كل دول المعسكر الاشتراكي سوف تصوت مع القرار وهذا ما حدث .

وتوقعت ان تصوت معظم دول عدم الانحياز مع القرار .

وتوقعت ان بعض دول السوق الاوربية المشتركة « مثل ايطاليا وربما فرنسا » (٢) ستصوت مع القرار وبالنسبة للولايات المتحدة مع ان المراسلين الاسرائيليين شكوا من انها « لم تفعل اي شيء منذ تقديم مشروع القرار لمنعه أو تعديله » (٣) الا ان مراسلين اخرين قالوا ان الولايات المتحدة « قد وعدت اسرائيل مقدما برفض القرار . ووفت بوعدها » (٤)

وبالنسبة لامريكا اللاتينية توقعت اسرائيل ان تنقسم بين التأييد والمعارضة وخاب أملها بالنسبة لعدد الدول التي امتنعت وتلك التي ايدت مشروع القرارمعا.

وتوقع بعض المراسلين الصهاينة ان « دولا حليفة هامة للولايات المتحدة مثل اسبانيا ، تركيا ، اليونان ، واليابان ، وربما البرتغال سوف تؤيد مشروع القرار »(٥)

وظهر من تقارير المراسلين الاسرائيليين في الايام التي سبقت التصويت على مشروع القرار ان عدد الدول المؤيدة سيصل الى ١٠٠ دولة ولكنهم توقعوا ان يكون عدد الدول المعارضة اكثر من ثلاث دول فقط الى جانب اسرائيل ولهذا هاجمت اسرائيل الدول التي امتنعت عن التصويت ايضا .

١٠٥ نعم مقابل ٤ لا

يبلغ عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة ١٣٨ دولة. ١٠٥ دول منها صوتت مع القرار ٤ صوتت ضده ٢٠ دولة امتنعت عن التصويت و ٩ دول تغيبت عن قاعة الجمعية أثناء التصويت منها رومانيا . قال مراسل هآرتس ان « تغيبها كان فنيا ، حيث ان موقفها المؤيد لمشروع القرار معروف ، وظهر ذلك من كلمة مندوبها عند تقديم مشروع القرار » (٦)

الدول التي امتنعت حسب الترتيب الذي وضعه لها المراسلون الاسرائيليون هي :

ـ ١ ـ بريطانيا ـ ٢ ـ المانيا الغربية ـ ٣ ـ غواتيمالا ـ ٤ ـ استرالية ـ ٥ ـ بربادوس ـ ٦ ـ بلجيكا ـ ٧ ـ بورما ـ ٨ ـ كندا ـ ٩ ـ كولومبيا ـ ١٠ ـ كوستاريكا ـ ١١ ـ الدنمارك ـ ١٢ ـ الاكوادور ـ ١٣ ـ براغواي ـ ١٤ ـ نيكاراغوا ـ ١٥ ـ هاييتي ـ ١٦ ـ ايسلندا ـ ١٧ ـ لاوس ـ ١٨ ـ لوكسمبورغ ـ ١٩ ـ هولندا ـ ٢٠ ـ اوروغواي .

اما الدول التي تغيبت أثناء التصويت فهي

ـ ١ ـ البهاما ـ ٢ ـ تشيلي ـ ٣ ـ جرانادا ـ ٤ ـ ليسوتو ـ ٥ ـ النيبال ـ ٦ ـ جنوب افريقيا ـ ٧ ـ سوازيلندا ـ ٨ ـ هندوراس ـ ٩ ـ رومانيا .

وهاجمت الصحف الاسرائيلية الدول التي القت خطبا بعد ان قدم مندوب الجمهورية العربية السورية مشروع القرار وكان هجومها على داهومي عنيفا بشكل خاص « حيث فهم من خطاب مندوبها انه يدعو الى القضاء على دولة أسرائيل مع ان جنود هذه الدولة كانوا الى ماقبل سنتين يتدربون في اسرائيل . . » ! (٧)

تكواع يصدر بيانا

تحدثت الصحف الاسرائيلية بانزعاج بالغ عن موجة التصفيق الحاد التي عمت قاعة الجمعية العامة بعد التصويت واستمرت لعدة دقائق . وعن الذعر الذي استبد بمندوب اسرائيل تكواع . وذكرت ان مندوب ليبيا قام بتقديم الوفد الفلسطيني وقام في نفس الوقت بتوزيع كراس يحتوي على قائمة من عمليات الارهاب الوحشي الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني وغيره من الشعوب العربية. وينقسم الكراس الى فصلين: الاول من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٨ ويحتوي على أعمال المنظمات الارهابية الصهيونية . والثاني من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٤ ويحتوي على اعمال « الارهاب الرسمي » التي قامت بها اسرائيل منذ انشائها . وهي العبارة التي وصف بها اعتداءات اسرائيل على العرب مندوب كوبا الذي خطب تأيدا لمشروع القرار قبل التصويت عليه .

(٢) مراسل معريب ١٩٧٤/١٠/١٤ (٣) المصدر السابق (٤) هارتس ١٩٧٤/١٠/١٥ (٥) معريب ١٩٧٤/١٠/١٤ (٦) هارتس ١٩٧٤/١٠/١٥ . (٧) هارتس ١٩٧٤/١٠/١٥ .

اما مندوب اسرائيل يوسف تكواع الذي بدا كالوحش المحاصر والذي اذهله مدى عزلته في المجتمع الدولي فقد القى خطابا بعد التصويت هاجم فيه العالم كله تقريبا واعلن أن اسرائيل كعادتها ترفض القرار وانها « لن تغير موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية بعد القرار » (٨)

ثم اصدر تكواع بيانا ووزعه جاء فيه :

« القرار يشير الى ان الامم المتحدة خضعت للقتل والبربرية . واسرائيل لن تشترك في هذا الخضوع . ان هذا القرار يعرقل جهود السلام الجارية الآن في الشرق الاوسط الا ان اسرائيل سوف تمضي في السعي نحو تحقيق السلام في المنطقة » (٩)

لقد اصدرت الامم المتحدة في الماضي قرارات مؤيدة لحق الشعب الفلسطيني ولكن تكواع عرف ان الامر يختلف في هذه المرة وهو الامر الذي دفع محرر صحيفة « هأرتس » الى القول : « ان هذا القرار هو أخطر قرار بالنسبة لاسرائيل منذ قبلت عضوا في الامم المتحدة »(١٠)

ولم تنج الدول التي أمتنعت عن التصويت من غضب تكواع الذي قال :

« الدول التي تسمح للقرار بأن يمر يضيع حقها في الكلام باسم ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي، القرار لن يردع اسرائيل عن الاستمرار بضرب قواعد المخربين ولن يجعلها تغير موقفها من مسألة المفاوضات مع منظمة التحرير » (١١)

جولدا مئير ترد

في نفس الاسبوع الذي احرزت فيه منظمة التحرير الفلسطينية نجاحها التاريخي في الامم المتحدة أحرزت نجاحين أخرين في الميدان الدولي :

فقد حصلت منظمة التحرير الفلسطينية على مقعد مراقب في منظمة الطيران المدني الدولية في مؤتمرها الذي عقد في مونتريال ـ كندا . وحصلت أيضا على مقعد مراقب في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في باريس .

وهذه المكاسب أثارت غضب جولدا مئير رئيسة الحكومة الاسرائيلية السابقة التي لم تعتزل السياسة بعد . وفي خطاب القته في فندق « هلتون » في تل أبيب بتاريخ ١٩٧٤/١٠/١٤ أمام بعثة الجباية اليهودية ردت على هذه الانتصارات الفلسطينية واعلنت خروج اسرائيل عن القانون الدولي واجماع دول الارض عندما قالت :

« في عالم فيه الامم المتحدة ومنظمة الطيران المدني الدولية واليونسكو تقبل ممثلين عن منظمة التحرير كمراقبين لايوجد حق لاحد ان يطلب من اسرائيل أن لاتفعل كل شيء من اجل وجودها وامنها » .

ويدل هذا الكلام من جولدا مئير ، انه لم يتغير جوهر سياسة الحكومة الاسرائيلية من بعدها ، وان اسحاق رابين يتخذ منها مرشدا له، على أن « وجود وأمن اسرائيل » يتنافيان مع المبادىء التي تقررها الاغلبية الساحقة لدول العالم وان أسرائيل سوف تستمر بسياسة القرصنة والخروج عن أطار القانون الدولي .

رابين يتهم النفط والمال العربيين

وأما رد وريث جولدا مئير فلم يختلف كثيرا عن رد سابقته مؤكدا بذلك ان المؤسسة الصهيونية تحاول العودة بسياستها الى ماقبل حرب تشرين بدعم أمريكي حيث قال:

« دول العالم تقترب مرة اخرى الى ميونخ جديدة. كانت هناك ميونخ أمام الفاشية والنازية والآن توجد ميونخ امام النفط والمال العربيين . . **ان بين اسرائيل ومنظمات الارهاب يوجد مكان واحد فقط هو ميدان القتال** » (١٢).

وزارة الخارجية تتحرك

وفي ١٩٧٤/١٠/١٥ عقدت الحكومة الاسرائيلية أجتماعا قدم فيه وزير الخارجية يغال الون تقريرا للوزراء حول التصويت في الامم المتحدة واعلن :

«ان القرار غير قانوني ولن يلزم اسرائيل بشيء»(١٣) وفي الوقت نفسه أتخذت وزارة الخارجية الاسرائيلية ثلاثة اجراءات :

اولا : دعت سفراء دول العالم التي أيدت القرار لصالح منظمة التحرير الى أجتماع في القدس واعربت عن استيائها .

ثانيا : تلقى سفراء اسرائيل في هذه الدول تعليمات تطلب منهم الاعراب عن استياء اسرائيل لدى حكومات هذه الدول .

ثالثا : أصدرت بيانا جاء فيه :

« ان التصويت في الامم المتحدة حول منظمة التحرير الفلسطينية يثبت ان الاغلبية في الجمعية العمومية بتركيبها البرلماني وبالاراء المسبقة لدى المشتركين فيها انصاعت لمطالب منظمة التحرير الفلسطينية .

ان منظمة التحرير الفلسطينية ليست حركة تحرير قومي بل اطارا لمنظمات الارهاب التي خرج منها القتلة الذين نفذوا عمليات الارهاب في البلاد وفي العالم . ان القرار الذي اتخذ غير قانوني ولن يلزم اسرائيل بأي شيء

(٨) المصدر السابق (٩) معريب ١٩٧٤/١٠/١٥ (١٠) هأرتس ١٥ /١٩٧٤/١٠ . (١١) دافار ١٩٧٤/١٠/١٥ . (١٢) هارتس ١٩٧٤/١٠/١٧ . (١٣) ـ عل هامشمار ١٩٧٤/١٠/١٣ .

فكل دولة كانت سترفض مثل هـذا القرار الذي يمس اساس وجودها . وقد يؤدي هذا القرار الى عرقلة مجرى المساعي الجارية في طريق التوصل الى السلام في المنطقة . ان قرار الجمعية العامة يتناقض مع ميثاق الامم المتحدة بسبب الاهداف المعلنة لمنظمة التحرير الفلسطينية والمعبر عنها في الميثاق الوطني الفلسطينـي . ان هـذه الاهداف ترفض بشكل قاطع حق وجـود اسرائيل ، وتقر القضاء على دولـة عضو في الامم المتحـدة . ان انضمام فرنسا وايطاليا من بين المجموعـة الاوربيـة الى موقف الدول العربية المتطرف جدا يثير الدهشة وهذا الموقف لايتفق مع تصريحات الدولتين حول رغبتهمـا في الامتناع عـن عرقلـة مجرى الحوار في المنطقـة . ان اسرائيل تأسف بشكل خاص على تصويت فرنسا التـي حجر سفيرها في لاهاي بواسطـة الارهابيين وكـذلك ايطاليا التـي كانت مسرحا للعمليات الارهابية . وخاب امل اسرائيل ايضا من تصويت ايرلندا والسويد والنروج ودول أخرى تأملنـا ان لاتمد يدها لمنظمة القتل وان تفضل التقدم نحو السلام على تأييد التطرف العربي . . » (١٤)

البرلمان الاسرائيلي يهاجم برلمان الدنيا :

في ١٩٧٤/١٠/٢٨ عقد البرلمان الاسرائيلي اجتماعـا لمناقشة قرار الامم المتحدة بناء على اقتراح عاجل قدمتـه كتلة « ليكود » في الكنيست .

وفي النقاش هاجمت كل الاحزاب الاسرائيلية ما عدا « راكح » قرار الجمعية العمومية وهاجمت بشدة الامـم المتحدة وتهجمت بشكل خاص على فرنسا بسبب تصويتها الى جانب الشعب الفلسطيني من جهة وبسبب مقـابلـة سوفنيارغ وزير خارجية فرنسا مع السيد يـاسـر عرفات من جهة أخرى .

واعرب العضو امنون لين من كتلة ليكود عن قلق اسرائيل وابعاد هذا القلق عندما قال :

« ان اقامة دولة فلسطينية سوف يؤدي الى الغليان لدى عرب اسرائيل وسوف يؤدي الامر الى مواجهة بيننا وبينهم . . » (١٥)

وتوقع مراسل اذاعة اسرائيل أن التعايش ســوف ينتهي ببيان مشترك من قبل « المعراخ » الحاكم و «ليكود» المعارض يندد بقرار الجمعية العمومية وتؤيده كل الاحزاب الاسرائيلية ما عدا « راكح » (القائمة الشيوعية الجديدة) .

ان تصريح الارهابي بيغن زعيم كتلة « الليكود » الذي وصف فيه يوم القرار التاريخي في الامم المتحدة على انـه « يوم عار » بالنسبة للامم المتحدة ، ان دل على شيء فانما يدل على ان المنظمة الدولية اذا كان يشوبها العار فعارها هو انها ما زالت تقبل الدولة الصهيونية المغتصبة عضوا فيها . وكل الدلائل تشير ان الامم المتحدة في طريق محـو هـذا العار .

من الامم المتحدة الى الرباط .

ان قرار الامم المتحدة بالاعتراف بمنظمة التحريـر الفلسطينية لم يثر قلق وغضب اسرائيل لمجرد الاعتراف الهام بحد ذاته بل لان اسرائيل تعلم بأنه ستكون لـهذا الاعتراف انعكاسات هامة على المراحل المقبلة . فعدا عـن أنه سيعزز الكفاح المسلح في ميدان القتال لا بد ان تكون له انعكاسات ايجابية على مؤتمر القمة العربي في الرباط . وعلـى مناقشة القضية الفلسطينية في الجمعية العامـة في نوفمبر والذي سيكون ممثلو الشعب الفلسطيني الطرف الرئيسي فيه وعلى محادثات كيسنجر في رحلته القادمة في الشرق الاوسط وعلى احتمالات مؤتمـر جنيف وعلـى ساحة الصراع فيما اذا فشل هذا المؤتمر او فيما اذا لـم يعقد .

لقد حذر آلون في الكنيست بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٠ من ان قرار الامم المتحدة سوف يدعم موقف منظمة التحرير الفلسطينية في الرباط . ومن هنا وجه هـذا « التحذير » الى مؤتمر الرباط :

« اذا قرر العرب في الـرباط ان عرفات هو ممثـل عرب الضفة الغربية وليس حسينا فـان اسرائيل سوف تجد الطريق كدولة ذات سيادة الى ضمان مصالحها الامنية والسياسية من خلال احقاق العدل لعرب المناطق المدارة . نحن لسنا بحاجة الى أي **مصدر خارجي** . والامم المتحدة ليست محكمة عليا او سفلى . . . (١٦) »

فماذا يعني ان « اسرائيل كدولة ذات سيادة ليست بحاجة الى مصدر خارجي » بما يتعلق بالمناطق الفلسطينية المحتلـة ؟

الجواب لا يمكن ان يكون الا واحدا من اثنـين اولا :

اما ان اسرائيل ستركب رأسها وستقوم باجراءات خاصة من جانب واحد في الضفة الغربية وقطاع غـزة وتغلق بذلك الطريق الى جنيف والمساعي السلمية .

ثانيا : واما ان اسرائيل ارادت « تخويف » الملوك والرؤساء العـرب مـن أن الاعتـراف بمنظمة التحـرير الفلسطينية ممثلا للعرب الفلسطينين في الارض الفلسطينية المحتلة وليس الملك حسينا فان ذلـك سوف يؤدي الـى لغم المفاوضات .

(١٤) – المصدر السابق • (١٥) أذاعة اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/١٠/٢٨ الساعة ١٩٫٠٠ • (١٦) على همشمار ١٩٧٤/١٠/٢٠ •

وقد اكدت قرارات الرباط (٢٩ / ١٠ / ١٩٧٤) فشل اسرائيل في تكتيكها واستراتيجيتها واثبتت ان العرب جميعا يقبلون التحدي سياسيا وعسكريا . مما جعـل زعيـم الليكـود بيغـن يعلـن يـوم (١٩٧٤/١٠/٣٠) في البرلمان الاسرائيلي ان حكومة رابين هي « حكومة العار »، وان قرارات مؤتمر الرباط « تثبت فشل كل المبادىء التي بنت حكومة رابين سياستها عليها . . (١٧) » وهـاجم بيغن بشدة حزب المفدال الذي أعلن عن انضمامه لحكومة رابـين .

الاعتراف بقـوة العرب :

تقول افتتاحية « هآرتس (١٨) » تعليقا على قـرار الجمعية العمومية :

« . . تطغى الآن موجة عربية . . وحتى دول مثـل فرنسا والسويد لا تخجل من اعتلاء هذه الموجة . ربمـا اختفت من قاموس الشعوب التي تسعى مستنيرة كلمات مثل احترام الذات والخجل . . »

وتقول « معريب (١٩) » في هذا الصدد :

« توجد امكانية في الامم المتحدة حتى لتجنيد اغلبية تؤيد قرارا يدعو لمحو اسرائيل . فالنفط ما زال غالـي الثمن . . »

وقالت افتتاحية « هآرتس (٢٠) » أيضا :

« منظمة التحرير الفلسطينية هي رمز لخضـوع الديمقراطية الغربية ، فهـذه خضعت للحلف : الارهـاب والقومية العربية والشيوعية السوفييتية » .

ويقول ناحوم برنياع مراسل « دافار » الخاص في الامم المتحدة :

« في الامم المتحدة ليس هناك جديد . الحياة مستمرة كما في الماضي : على كوكب أخر . ولكن مع كل نقاش جديد يزداد وضعنا سوءا . . . ليس فقط اسرائيل لايوجد لها ما تفعله في الامم المتحدة . ففي الجمعية العامة أصبح الغرب كله من الولايات المتحدة الى بريطانيا ومن كندا الى المانيا الغربية اقلية مضطهدة . يوجد للغرب حق الكلام مثلما لتنزانيا ولكنه لا يستخدمه . بعض الدول الغربية مثل ايطاليا وفرنسا قررت تأييد العرب . ودول اخرى امتنعت وتحاول اقناع العرب أن لا يفهموا ذلك على انـه خطوة غير ودية . . شعور القوة لدى العرب قوي . بوادر ذلك ظهرت قبل سنة عشية الحرب عندما بدأت الـدول الافريقية تقطع علاقاتها باسرائيل واحدة تلو اخـرى . الآن بينما أصبحت اللغـة العربية لغـة رسمية في الامـم المتحدة يتصرف العرب فيها وكأنها ملكهم . وهم يسمحون لانفسهم حتي بأن يظهروا كمعتدلين . . . هناك عدة تفسيرات للقوة العربية : المال ووحدة عمل الكتلة البرلمانية العربية ، وشعارات التحرر التي تطرب اذن كل أمريكي ولكن فـوق ذلك فانهم ينجحون بالاقناع في انهم ممثلو السود والصفر . بالامس استخدموا اغلبيتهم لدعوة ياسر عرفات أو ممثله للكلام في الامم المتحدة وفي السنة القادمة سوف يستخدمون القوة التي يتمتعون بها لحرمان اسرائيل من حق الكلام . . وضعنا غير مريح ابدا وسوف يسوء في المستقبل (٢١) » .

تناقض في تفسير موقف امريكا :

بعض الصحف الاسرائيلية كتبت ان امريكا لم تفعل شيئا لتعديل نص القرار أو عرقلة تقديمة وانهـا قررت معارضة القرار بالاتفاق مع العرب . وانهـا لن تعرقـل اتخاذ قرارات مؤيدة للعـرب اثنـاء نقاش القضيـة الفلسطينية .

وفي الوقت نفسه كتبت الصحف الاسرائيلية ان الدول التي عارضت مشروع القرار والتي امتنعت فعلت ذلـك بضغط الولايات المتحدة وتحسبا منها وليس من اسرائيـل وكتبت « معريب » (٢٢) : كذلك ان المستشارين القانونيين للوفد الامريكي يبحثون امكانية منع اعطاء السيد ياسـر عرفات تأشيرة دخول الى نيويورك لالقاء خطابه اثنـاء مناقشة القضية الفلسطينية .

والرد الرسمي الامريكي الوحيد على نتيجة التصويت لصالـح الشـعب الفلسطيني هـو ما نقلتـه صحيفـة « دافار (٢٣) » عن الناطق باسم الوفد الامريكي في الامم المتحدة الذي قـال : « القـرار يعرض بعض القضايـا الجدية جدا » وعلى كل حال فان موقف امريكا فيما اذا لم يحسم بعد فسوف يتضح في مناقشات القضية قريبا خاصة بعد القرارات الواضحة التي اتخذها مؤتمر الرباط وان انتخابات الكونغرس الامريكي التـي ربـط بعـض المراقبين بينها وبين موقف أمريكا في الامم المتحدة ستكون قد أنتهت .

ومن جهة أخرى قرر الكنيست الاسرائيلي وكذلك رؤساء المنظمات الصهيونية في امريكا الاستعداد لاجـراء المظاهرات في نيويورك اثناء مناقشـة القضية الفلسطينية

(١٧) – اذاعة اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/١٠/٣٠ الساعة ١٢٫٠٠ (١٨) – ١٩٧٤/١٠/١٧ • (١٩) – ١٩٧٤/١٠/١٦ • (٢٠) – ١٦ / ١٠ / ١٩٧٤ • (٢١) دافار ١٩٧٤/١٠/١٦ • (٢٢) ١٩٧٤/١٠/٢٠ • (٢٣) ١٩٧٤/١٠/١٦ •

في الامم المتحدة . عدا عن الحملة الدعائية اليائسة التي تقرر شنها ضد القضية الفلسطينية في تلك المناسبة ، مما يزيد ضرورة دعم الاعلام العربي وتنشيطه لكي لاتكون الدعاية الصهيونية الصاخبةوالشرسة وحيدة في الميدان .

ماذا سيفعل الوفد الاسرائيلي اثناء النقاش :

يظهر من تعليمات المراسلين الاسرائيليين انهناك ثلاث امكانات امام الوفد الاسرئيلي :

١ ـ اسرائيل تتصرف بصورة « جنتلمانية » حسب التقاليد البرلمانية الاوربية . والوفد يجلس دون ان يقع على وجهه اي تعبير .

٢ ـ تتغيب من القاعة او تخفض مستوى التمثيل. وفي هذه الحالة ايضا : وجه لا تعبير عليه .

٣ ـ يخرج الوفد من القاعة بمظاهرة لافتة للنظر امام عدسات التلفزيون وبعقد مؤتمرا صحفيا يشرح فيه انه غير مستعد للاشتراك في « المهزلة المخزية » .

ويقول شاؤول بن حاييم مراسل « معريب (٢٤) » انه امد الدبلوماسيين الغربيين الكبار بنصحه بعدم اتخاذ الامكانية الثالثة لان « الاوربيين يحبون الروح الرياضية وليس من المستحسن ان تظهر اسرائيل على انها لاتستطيع تحمل الخسارة » .

ومن جهة اخرى قال مراسلون صهيونيون اخرون ان على اسرائيل مواجهة الوفد الفلسطينيومقارعته الحجج والكشف عن نوايا منظمة التحرير الفلسطينية « التي تريد القضاء على اسرائيل كما يعبر عن ذلك الميثاق الوطني الفلسطيني » .

ماذا بعد الاعتراف :

ان الطريق الى استعادة كامل حقوق الشعب الفلسطيني مازال طويلا جدا . وان كل نجاح سوف يتحول الى فشل فيما اذا لم يتبعه نجاح اخر . والقرارات لاتجدي وحدها فيما اذا غاب العمل الصحيح والقوي والدؤوب الذي يحولها الى واقع . ان نجاح قضية فلسطين في الجمعية العامة كان ضروريا لنجاحها في قمة الرباط ونجاح القضية في قمة الرباط كان ضروريا لنجاحها عند نقاش القضية المقبلة في الامم المتحدة ففي هذا النقاش يتوجب على الامم المتحدة اقرار حق الشعب الفلسطيني فيتقرير مصيره واقامة سلطته الوطنية على كل بقعة تحرر من ارضه . اسرائيل تستنتج ان مجرد انسحابها من الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ واقامة سلطة وطنية فلسطينية في كل ارض فلسطينية تنسحب منها سلما او حربا هو عين القضاء عليها وعلى المشروع الصهيوني بكامله .

لقد وضع العرب اسرائيل امام الامتحان الصعب . والذي يستمع الى خطابات زعماء الاحزاب الصهيونية في الكنيست على اثر قرارات مؤتمر الرباط يعي الى اي حد طار صوابها . وهذه القرارات يجب ان يوضع عليها ختم المنظمة الدولية وعندما سيكون على اسرائيل انتختار واحدا من اثنين ، إما الانصياع لقرارات البرلمان الدولي وإما ان تتحمل النتائج المترتبة على خروجها عن اجماع العالم والعرب لديهم القدرة العسكرية والاقتصادية والسياسية ولن يلومهم احد على الوسيلةالتي يستخدمونها لتطبيق ما يقره المجتمع الدولي .

ثلاث دول فقط وقفت الى جانب اسرائيل عند التصويت على قرار ادراج القضية الفلسطينية ودعوة منظمة التحرير الفلسطينية لقول كلمتها في الامم المتحدة . وحدث هذا قبل مؤتمر الرباط وما يحدث بعده في الامم المتحدة يجب ان يكون افضل .

« الحياة في الامم المتحدة تسير على كوكب اخر » هكذا علق المراسل الصهيوني ناحوم برنياع على قرار الامم المتحدة لصالح فلسطين . كما اسلفنا .

اي ان كل دول العالم تعيش على كوكب اخر ولم يبق على الكرة الارضية الا اسرائيل والولايات المتحدة وبوليفيا والدومينكان ! !

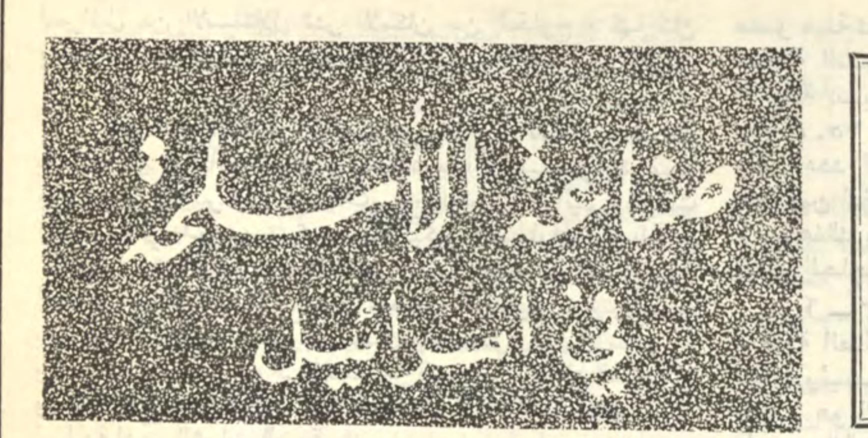
« ولكن مع كل نقاش يزيد وضعنا سوءا على سوء » ـ يضيف نفس المراسل الصهيوني .

اي انه قريب الوقت الذي ستكون فيه كل دول العالم على كوكب اخر واسرائيل وحدها على كوكبنا الارضي !!

وعندها سيتحتم على اسرائيل ان تختار واحدا من اثنين :

اما ان تنتقل الى ذلك الكوكب الاخر وتنسجم معه . واما ان تبقى وحدها على الكرة الارضية ! !

(٢٤) ١٩٧٤/١٠/١٦ .



ينقسم هذا البحث الى قسمين رئيسيين : في القسم الاول نستعرض نشأة وتطور الفروع المختلفة لصناعة الاسلحة الاسرائيلية والانجازات الهامة التي حققتها ، اما في القسم الثاني فسنحاول تحليل العوامل الهامة والمتنوعة التي ساهمت في نشوء صناعة الاسلحة ونموها .

القسم الاول : نظرة عامة على تاسيس فروع صناعة الاسلحة وتطورها في اسرائيل

لاسرائيل اليوم مجمع ضخم لصناعات حربية يعمل به ما يقارب (٩٠) الف فرد ويعمل بشكل خاص في انتاج الطائرات وقطع الغيار اللازمة لمختلف الاسلحة والمعدات المصنوعة محليا والمستوردة وبالذات قطع غيار الطائرات ومعدات الرادار والاتصال الالكتروني ، وتنتج اسرائيل زهاء (٩٠٪) من حاجة قواتها من الذخائر والمفرقعات . وقد ارتفعت قيمة ما تنتجه اسرائيل من الاسلحة والمعدات والذخائر من (٣٠) مليون جنيه استرليني في عام ١٩٦٧ الى (٣٠٠) مليون جنيه استرليني عام ١٩٧١ (١) . وقد اعلن موشي دايان مفتخرا بالتقدم الذي توصلت اليه ثمة الاسلحة في اسرائيل بانه بينما بلغت قيمة اسلحتنا عشية حرب الايام الستة (٨٠٠) مليون ليرة اسرائيلية (٥٠) منها انتاج محلي، فان اسلحتنا هذه السنة(أيعام١٩٧٣) قيمتها(٥ر٢٥) مليار ليرة منها (٤٨٪) من الانتاج المحلي .. وتوقع دايان ان تبلغ قيمة السلاح الاسرائيليسنة١٩٧٧ مايقارب(٦ر٢٥٠) مليار ليرة (٧٥٪) منها انتاج محلي يشمل طائرات وصواريخ ودبابات ، وقال : ان ـ ٦٠ ـ ٩٠٪ ـ من الذخيرة سننتجها هنا.(٢) وقد صدرت اسرائيل من الاسلحة في عام ١٩٧٠ ، ماقيمته (١٩) مليون جنيه استرليني و (٢٤) مليون جنيه استرليني في عام ١٩٧١ .

تنقسم صناعة الاسلحة في اسرائيل الى الفروع الرئيسية التالية : الصناعة الجوية والتي تتخصص في انتاج الطائرات واجزائها وكذلك اجراء التعديلات المطلوبة على اجهزتها ، الصناعة الالكترونية وخاصة صناعة الاتصالات اللاسلكية وخاصة ذلك الفرع من الصناعة المتخصص في انتاج اجهزة الاتصال الالكترونية المستخدمة للاغراض العسكرية ، واخيرا مجمعات مختلفة تهدفالى اجراء تعديلات على الاسلحة المستوردة وصنع اسلحة خفيفة والاهتمام بصناعة اسلحة القطع البحرية .

وسنعرض الى فروع صناعة الاسلحة بشيء من الايجاز هادفين بذلك اعطاء فكرة مبسطة وموجزة عن بعض العناصر الاساسية للفروع الهامة ، وكذلك عن بعض انجازات هذه الصناعة .

١ ـ الصناعة الجوية في اسرائيل :

تشكل الصناعة الجوية احد اهم اوجه النشاط الصناعي الاسرائيلي . وهناك شركتان رئيسيتان في هذا المجال ، هما شركة صناعة الطائرات الاسرائيلية ، ومصانع بيت شيمش للمحركات . يضاف اليهما الصناعاتالاخرى المرتبطة بصورة مباشرة او غير مباشرة بالصناعة الجوية وهي صناعات التعدين والكيمياء والالكترونيات وغيرها .

أ ـ مؤسسة صناعة الطائرات الاسرائيلية (ص . ط ا) .

أ ـ ١ ـ بدات مؤسسة ص ط ا . نشاطها في شهر تشرين الاول ١٩٥٣ وكان اسمها وقتئذ بيديك اي المراقبة والصيانة ، وكان هناك هدفان وراء انشاء هذه المؤسسة الاول تقديم المساعدة الى سلاح الجو الاسرائيلي ، بالنسبة الى صيانة الطائرات والمحركات ، والثاني تطوير هيئة تقوم بصيانة الطائرات التجارية الاسرائيلية والغربية التي تعمل في مطار اللد . فارتبطت (بيديك) اداريا بوزارة الدفاع الاسرائيلية .

وكان راس مال المؤسسة سنة ١٩٥٣ (٦٠٠ر٠٠٠) دولار وكان عدد العاملين فيها نحو (٧٠) شخصا (٣) . وقد تعرض انشاء «بيديك» لنقد شديد في البرلمان الاسرائيلي بسبب الضغوط المالية التي كانت تواجهها اسرائيل وقتئذ(٤) ولكن المشروع سار قدما بدعم من وزارة الدفاع . وقد شكل الاستمرار في هذا المشروع ، الخطوة الاولى نحو تمكين

(١) ـ الدكتور غسان عطية « ابعاد التحرك الاسرائيلي في افريقيا »نشرت في مجلة الاقتصاد عدد ١ تشرين الاول ١٩٧٣ ، ص ٤٧ .
(٢) ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية تاريخ ١٩٧٣/٧/١٦
3 — Interavia 3/1968 p. 329. 4 — Flight International, March 26, p 465.

اسرائيل من الاستقلال قدر الامكان عن الخارج ، كما كان بداية لبناء طاقة بشرية اسرائيلية خبيرة في شؤون الطيران .

وفي عام ١٩٥٨ ، وقعت ص ط ا . اتفاقا مع شركة بوتيراير — فوغا لصنع طائرات التدريب من نوع فوغا ماجيستر في اسرائيل لحساب سلاح الجو الاسرائيلي وشرعت المؤسسة في تدريب ٤٠٠ من ميكانيكيي السيارات ليعملوا في المشروع وقد ادخلت تعديلات كثيرة على الطائرات الاسرائيلية الصنع منها توحيد المعدات في حجرتي الطيارين ، وتركيب بوصلة ملاحية لاسلكية جديدة مجهزة بالترانزستور ، واستبدال المعدن بمواد بلاستيكية في بعض اجزاء الطائرة ، وزيادة ناتج جهاز تكييف الهواء ، وتقوية الجناحين لحمل اسلحة لدعم القوات البرية .

قسمت ص ط ا . الى عدة دوائر متخصصة ، كما انشأت عدة شركات تابعة لها ، وفي سنة ١٩٧٠ ، تحولت الى مؤسسة حكومية شبه مستقلة ، رأس مالها (٣٠)مليون دولار ، تملك الحكومة الاسرائيلية اسهما فيها بقيمة (٢٠) مليون دولار . ومن ضمن هذا التحول قامت المؤسسة سنة ١٩٧٠ بتسويق سندات بقيمة (١٠) ملايين دولار في نيويورك يحق لاصحابها تحويل السندات الى اسهم خلال ثلاث سنوات (٥) .

آ — ٢ — اما بالنسبة للطاقة البشرية التي شغلتها هذه المؤسسة فقد ازداد عدد العاملين على مر السنين خصوصا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ اذ كما ذكرنا سابقا بلغ عدد العاملين في ١٩٥٧ اي في سنة تأسيس المنشأة (٧٠) فردا ازداد الى (١٣٫٥٠٠) في نهاية عام ١٩٧٢ ويتوقع أن يبلغ (٢٠٫٠٠٠) فرد في عام ١٩٧٥ (٦) ويلاحظ من دراسة احصائيات العمالة لهذه المؤسسة ان عدد العاملين قد زاد بعد حرب ١٩٧٠ بمعدل ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ عامل جديد في السنة الواحدة .

تستوعب مؤسسة ص ط ا . معظم خريجي معهد التخنيون في حقل العلوم الفضائية والجوية ، ولكن هؤلاء لا يكفون لسد حاجات التوسع التي تزايدت تزايدا كبيرا وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لذلك حاولت استقدام مهندسين وفنيين من الخارج ، وعلى الرغم من أن شركات صناعة الطائرات في الولايات المتحدة تخلت عن اعداد كبيرة من العاملين فيها ، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة هي المصدر الرئيسي للمهاجرين التقنيين الى اسرائيل فقد فشلت ص ط ا . في استقدام الخبراء والفنيين الامريكيين، فقد بلغ عدد الامريكيين الذين استطاعت المؤسسة تطويعهم في فترة ١٨ شهرا ، انتهت في شهر تشرين الاول ١٩٧٠ ، (١٢٥) شخصا فقط ، نوى من بينهم عدد ضئيل البقاء في اسرائيل مدة تزيد على ٣ سنوات (٧) . وعلق شمشون ارليخ عضو هيئة تحرير صحيفة هآرتس الاسرائيلية ، على موضوع الطاقة البشرية بقوله « أن هناك بطالة مقنعة في هذه الشركة بسبب سوء التنظيم والفشل في الانتاج ، وهناك نحو ٢٥٠٠ شخص يتركون الصناعة الجوية كل سنة ، ولكن عدد العاملين يبقى هو نفسه .. وهناك مهندسون يأتون من الخارج ، وكثيرون يتركون بعد فترة من الزمن .. وهناك طبعا مبررات للمحافظة على الطاقة البشرية لوقت الحاجة » (٨) .

آ — ٣ — من حيث التقسيم الاداري ، توزع مؤسسة صناعة الطائرات الاسرائيلية ص ط ا . نشاطاتها على عدة دوائر رئيسية هي : ١ — بيديك « قسم الصيانة » : هذا القسم هو الاكثر ربحا وفيه ايضا عدة اقسام صغيرة تعمل على صيانة المحركات وهياكل الطائرات وتخزين قطع الغيار ويتم نحو (٧٠٪) من العمل في هذا القسم لحساب سلاح الجو الاسرائيلي وشركة الــ عال (٩) .

٢ — قسم الهندسة : يتخصص هذا القسم في اعداد تصاميم الطائرات والمعدات الجديدة ، والتعديلات المنوى ادخالها على الطائرات الموجودة . يضم هذا القسم مختبرا تستخدم فيه حاسبة الكترونية حديثة ضخمة (١٠) .

٣ — قسم صناعة الطائرات :

يعمل في هذا القسم اكثر من (٤٥٠٠) شخص وهو مسؤول عن صنع الطائرات وقطع الغيار .

الى جانب الاقسام الرئيسية الثلاثة المذكورة اعلاه ، تضم مؤسسة ص ط ا عدة مصانع وشركات تابعة لها ، اهمها:

١ — المصنع ب :

يتم في هذا المصنع بناء صواريخ غبرئيل البحرية والحواجز الالكترونية المخصصة لاعتراض الفدائيين اثناء عبورهم الحدود .

٢ — التا :

وهي شركة تملكها ص ط ا . متخصصة في صنع المعدات الالكترونية .

٣ — مصنع المعدات الارضية :

موجود في منطقة بئر السبع ، ويقوم بأعمال الطلاء المعدني وصبغ المعادن وتقطيعها ويتم في هذا المصنع انتاج المعدات الارضية الخاصة بخدمة الطائرات وخزانات الوقود من الفولاذ الذي لايصدأ وخزانات الوقود والمياه التي يمكن نقلها من مكان الى آخر .

٤ — بريسيجن ميكانيز Precision Mechanisms

مركز في « بيهود » وتملكه ص . ط . ا . مناصفة مع شركة اوستن اوستن انستروفنتس الامريكية ، وينتج مجموعة واسعة من المعدات الكهرو ميكانيكية ، وعلب السرعة ، والمحركات واجهزة القوة المضاعفة .

5 — Interavia 6/1970 p. 656. 6 — Israel Economist, April 1970. 7 — Aviation Week, November 16, 1970.
9 — Interavia 7/1971 and Aviation Week, June 1, 1978.
10 — Israel Economist, April 1970.
٨ — هآرتس ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٣ .

٥ — اورلايت Orlite Engineering

ينتج هذا المصنع مواد بلاستيكية ، واجزاء للطائرات والسيارات، واجهزة لجبل الاسمنت ومعدات بحرية منها زوارق .

٦ — مصنع سيرفوها بدروليك Servo Hydraulic Plant

هذا المصنع موجود في اللد وبني خصيصا لصنع القطع الهيدروليكية للطائرات وكذلك انتاج مخمدات لاهتزازات مراوح طائرات الهليكوبتر من نوع سيكورسي Sikorsky واجهزة الهبوط للطائرات .

٧ — تامام بريسيجن Tamam Precision Industries

تملك هذه الشركة الفرعية مختبرات ومصانع لتصميم وانتاج المعدات الدقيقة والقطع الكهرو — ميكانيكية ، واجهزة ضبط الاتجاه Gyros وقطع اخرى متعلقة بالاجهزة الملاحية .

ب — مصنع بيت شيمش للمحركات :

في ٤ تموز ١٩٦٧ وقع اتفاق بين الحكومة الاسرائيلية وشركة تروبوميكا الفرنسية لصنع محركات الطائرات يقضي بانشاء مصنع لمحركات تربوميكا في اسرائيل ، على ان تملك الشركة الفرنسية (٥١٪) من الاسهم ، وتملك الحكومة الاسرائيلية باقي الاسهم . واتفق على أن يكون المصنع الاسرائيلي طبق الاصل عن مصانع الشركة الفرنسية في ثارتوس (١١) . وقد دشن ليفي أشكول ، رئيس وزارة اسرائيل آنذاك ، القسم الاول من المصنع في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٩ وكان قد تم تركيب (٦٣) آلة فرنسية في المصنع لانتاج بعض القطع لحساب الشركة الفرنسية (١٢) .

بلغ عدد العاملين في المصنع عند تدشينه (١٣٠) شخصا، على أن يرتفع العدد عند الانتهاء من المشروع الى (١٫١٠٠) شخص جميعهم من الاسرائيليين واعلن جوزيف ريد لوفسكى رئيس شركة تربوميكا ، انه سيتم بناء مدرج لهبوط واقلاع الطائرات الخاصة بالمصنع وان الشركة الفرنسية ستقدم مساعدات تقنية مباشرة للمصنع الاسرائيلي وسيكون بامكان المصنع في ١٩٧٢ — ١٩٧٣ انتاج محركات كاملة من نوع ماربوريه ٦ التي تستخدم على الطائرات فوغا ماجيستر النفاثة (١٣) .

الى جانب محركات ماربوريه ، تصنع تربوميكا الفرنسية عدة انواع من محركات طائرات الهليوكبتر ، ولذلك فهناك احتمال أن تصنع ص ط ا . طائرات هليوكبتر خفيفة ومسلحة وتزود مصانع بيت شيمش هذه الطائرات بالمحركات .

بعد الحظر الفرنسي على شحن الاسلحة الى اسرائيل توقعت المصادر الغربية أن تعمد اسرائيل الى بناء محركات من نوع اتار ٩ في مصانع بيت شيمش بعد توقيف وصول هذه المحركات التي تعتبر من قطع الغيار لطائرات الميراج (١٤) الا انه قد علم ان اسرائيل قد اختبرت بنجاح طائرات من نوع ميراج —٣ سي مزودة بمحرك امريكي من نوع ج — ٧٩ ، كما ذكرت الانباء ان الطائرات المقاتلة الاسرائيلية الصنع ستكون مزودة بهذا النوع من المحركات ايضا . ويمكن الاستنتاج من ذلك أن اسرائيل قد تخلت عن بناء محركات اتار ٩ . وقد اعلن مصدر غربي أن مصانع بيت شيمش ستكون قادرة خلال فترة تتراوح بين سنتين واربع سنوات، على بناء محركات نفاثة لطائرات اسرع من الصوت (١٥) .

آ — ٢ — الصناعة الالكترونية

بسبب العجز في ميزان المدفوعات وصعوبة الحصول على عملات اجنبية في اسرائيل فقد اتخذت وزارة دفاع العدو في اوائل الستينات قرارا بانتاج اكبر قدر ممكن من المعدات الالكترونية الخاصة بالجهاز الدفاعي في اسرائيل وفي تلك الفترة كان انتاج المعدت الالكترونية لمشاريع الابحاث والتطوير العسكرية يتطلب معرفة وكفاءة مهنية ، لم تكونا متوفرتين في اسرائيل في ذلك الوقت ، فأخذت المؤسسة العسكرية خصوصا صناعة الطيران التابعة لها تنشىء وحدات قادرة على انتاج المعدات الضرورية (١٦) . وقد ساهمت عدة عوامل في التطور السريع الذي حققته الصناعة الالكترونية الاسرائيلية اهمها :

— فعالية الادارات التي شكلتها المؤسسة العسكرية للوحدات الناشئة .

— المساعدات التي تلقتها هذه الصناعة من مراكز الابحاث التي كانت تضم عددا كبيرا من العلماء والمتخصصين والمزودة بمختبرات حديثة ومتطورة وبمكتبات غنية .

— انخفاض تكلفة الانتاج في اسرائيل حيث تبلغ اجور العلماء والمهندسين والفنيين نصف ماهي عليه في الولايات المتحدة وثلثي ما عليه في اوروبا الغربية .

— تحمل الحكومة الاسرائيلية نسبة كبيرة من النفقات.

في اسرائيل حاليا (١٠) شركات رئيسية تستوعب (٩٣٪) من الطاقة البشرية المستخدمة في هذه الصناعة وتنتج (٨٠ — ٩٥٪) من مجموع انتاج الصناعة الالكترونية.

ب — ٢ — أما بخصوص الطاقة البشرية :

فيبلغ عدد العاملين في الصناعة الالكترونية في اسرائيل في عام ١٩٧٠ نحو (٩٠٠٠) عامل (لايشمل هذا الرقم العاملين في الصناعة العسكرية وصناعة الطيران) موزعين كما يلي : (٨٪) مهندسين ، (٢٠٪) تقنيين (٦٪) عمال صناعيين ، أما الباقون فهم الكتبة والاداريون واداريو التسويق . وكان عدد العاملين في عام ١٩٦٦ ، ٢٦٢٢

11 — France Actuelle, February 15, 1969, p. 2.
12 — Ibid p. 1 .
13 — Flight Review International, March 1969, p. 15
14 — Aviation Week, November 16, 1970 p. 21 .
15 — Ordnance, September - October, 1972, p. 127.

(١٦) — للحصول على معلومات تفصيلية اكثر يرجى الرجوع الى ملحق العدد (٢) ١٦ كانون الثاني ١٩٧٢ من نشرة م د ف .

شخصا موزعين كما يلي (٢٦٩) مهندسا ، (٥٨٦) تقنيا ، (١٤٥٤) عاملا ، و (٣٣١) اداريا .

وذكرت مجلة Israel Industry and Commerce انه سيتم خلال السنوات الخمس المقبلة ، توظيف مبلغ (٦٨٠) مليون ليرة اسرائيلية في الصناعات الالكترونية ، ومن المتوقع ان يصل انتاج الصناعة الالكترونية للسوق المدنية المحلية ، خلال سنة ١٩٧٥ الى (٦٠٠) مليون ليرة اسرائيلية . وكانت قيمة انتاج هذه الصناعة سنة ١٩٦٧ (٧٥) مليون ليرة اسرائيلية ، اي (٧٪) من مجموع الدخل القومي ، وكان (٦٥٪) من الانتاج لاغراض عسكرية ولا يزال معظم انتاج الصناعة الالكترونية يستخدم لتغطية الحاجات المحلية ، خصوصا العسكرية منها ، لكن التصدير يتزايد باستمرار لتغطية العجز المتفاقم في ميزان المدفوعات .

ب ـ ٣ ـ أما بخصوص الاجهزة العسكرية واجهزة الاتصال :

فتعتبر صناعة الاجهزة العسكرية والطيران اكبر جمع صناعي في اسرائيل (حيث بلغ مجموع انتاجها سنة ١٩٦٩ نحو « ١٠٠٠ » مليون ليرة اسرائيلية وبلغ سنة ١٩٧١ فوق (٢٠٠٠) مليون ليرة اسرائيلية وبلغ عدد العاملين بها نحو (٩٠٠٠) عامل) (١٧) . وقد اضطرت المؤسسة العسكرية الى الاستعانة بالشركات الخاصة التي كان عليها أن تشكل مراكز انطلاق لتكنولوجيا متقدمة ، وتنطلق بسرعة لتفي بالمتطلبات العسكرية نوعا ، وخدمة ومواصفات وصيانة .

كانت فروع صناعة اجهزة الاتصال اكثر الفروع استقبالا للدعم وللمساعدة نتيجة الحاجات العسكرية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وبلغ مجموع انتاج هذه الفروع في عام ١٩٧٢ (٥٠٠) مليون ليرة اسرائيلية . وتظهر القدرة الانتاجية لهذه الصناعة بقوة في مستويات العمل الثلاثة التي تشكل الاساس لصناعة اتصال قوية . وهذه المستويات هي : ١ ـ هندسة الاجهزة ، وتشمل تخطيط مشاريع الاتصالات الكبيرة في اسرائيل والخارج والاشراف عليها وتقويم انتاجها . ٢ ـ انتاج المعدات التي تستخدم في الاسواق بما فيها شبكة الهاتف في اسرائيل) ، وفي الراديو والاسلاك وغيرها من اجهزة الاتصال . ٣ ـ انتاج القطع المتنوعة ، وقد حققت عدة شركات اسرائيلية وامريكية في هذا المجال بداية جيدة بانتاج وحدات الترانزستور ، وبلورات الكريستال Quartz Crystals والمكثفات Capacitors والملفات Coils والدورات الكهربائية المطبوعة Printed Circuits والدورات المكملة integrated Circuits والمحولات Tranformers (١٨) . وتنتج الصناعة الاسرائيلية ، في حقل تكنولوجية الاتصال بالموجات الدقيقة Micro Waves مئات الانواع من الصمامات الثنائية Diodes واجهزة الترانزستور والدورات المكملة ، والدورات الدقيقة النشائية الرقيقة والغليظة Thin and Thick Film Micro Circuits وبفضل دعم المؤسسات الصهيونية والشركات الامريكية في هذا المجال والتي فتحت فروعا لها في اسرائيل تنتج اسرائيل الان أكثر من (٨٥٪) من معدات الاتصال التي تستعمل محليا ، فمصانعها تنتج جميع أجهزة التحويل والسيطرة والبث المعقدة والمتعلقة بهذا المجال تقريبا ، بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الاجهزة العسكرية للاتصال بالراديو التي تصنع برخص انتاج من الولايات المتحدة بعد تطويرها (١٩) .

جـ ـ مجمعات اخرى لصناعة الاسلحة :

هناك مجمعات صناعة اسلحة في اسرائيل مرتبطة مباشرة بوزارة الدفاع والمعلومات التفصيلية عن هذه المجمعات غير متوافرة نظرا للسرية الكبيرة التي تحاط بها أعمال هذه المجمعات . نذكر فيما يلي بعض الامثلة عن انجازات هذه المجمعات .

● كانت اسرائيل قد كشفت في ٢ شباط ١٩٧٣ ، انها ادخلت تعديلات هامة على دبابات سنتوريون مارك ـ ٥ ، ابرزها تغيير المدفع الاصلي من عيار ٨٥ ملم بمدفع من عيار ١٠٥ ملم كما تم استبدال محرك الموتور الذي يعمل على البنزين وقوته ـ ٦٥٠ ـ حصانا بمحرك ديزل امريكي من نوع كونتيننتال تبلغ قوته ـ ٧٥٠ ـ حصانا وقد زادت حمولة الدبابات من الذخيرة كما زادت سرعتها من ـ ٢٥ ـ كم / سا الى ـ ٤٣ كم / سا .

● وقد أمكن التطور الصناعي الذي شهدته اسرائيل في السنوات الاخيرة من ادخال تعديلات مهمة على أنواع أخرى من الدبابات الموجودة لديها ، فقد زودت دبابات شيرمان القديمة بمدافع جديدة من عيار ـ ١٠٥ ملم فرنسية الصنع بعد ان اعيد تصميم البرج وتجهيز الدبابة بجهاز هيدرولي جديد ، كما تم تركيب مدافع ميدان من عيار ١٠٥ ملم و ١٥٥ ملم ومدافع هاون من عيار ١٦٠ ملم على هياكل دبابات شيرمان (٢٠) .

● كما كشفت افييش ويك أن اسرائيل اشترت من الولايات المتحدة الامريكية قذائف متطورة تصيب الهدف بمساعدة آلات تصوير ، واضافت أن اسرائيل تعمل بنفسها على تطوير قذائف تتحرك بواسطة أشعة لايزر واستنادا الى افييش ويك تتكون شبكة الدفاع الجوية التي تقام في اسرائيل من ستة مراكز قيادية دائمة مزودة بحاسبات

17 — Daily Star, January 21, 1972, p. 2.   18 — Israel Economist, October 1968 p. 341.

(١٩) ـ للحصول على معلومات تفصيلية عن المنتجات الاخرى لصناعة الاتصال في اسرائيل يرجى الرجوع الى نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ملحق العدد (٢) ١٦ كانون الثاني ١٩٧٣ . (٢٠) ـ نشرة م . د . ف ١٩٧٣/٢/١٦ .

الكترونية لتحليل المعطيات وعدد من المحطات لتقديم التقارير وافترضت المجلة ان الشبكة من انتاج « هيوز » ستندمج في شبكة محطات الرادار المتحركة الاسرائيلية من انتاج « وستنغهاوس » ذات المدى الطويل ومحطات الرادار التابعة لصواريخ هوك للمدى القصير . واضافت المجلة ان اسرائيل تطور نموذجا حديثا من صاروخ جو ـ ارض من نوع زوني الموجه بواسطة اشعة لايزر (٢١) .

● كما كشف الاميرال بنيامين تيليم قائد سلاح البحرية الاسرائيلي في مؤتمر صحفي عقده في ٤ شباط ١٩٧٣ أن اسرائيل تصنع زوارق جديدة تتميز بقوة ضاربة تعادل ضعف قوة زوارق ـ ساعار ـ التي بنيت في فرنسا ، لقد جاء الاعلان عن الزوارق الجديدة في الوقت الذي قالت فيه مصادر غربية ان اسرائيل تعمل على تطوير صواريخ بحرية اسمها غبرئيل ـ ٢ ـ تستطيع اصابة اهداف وراء الافق والجدير بالذكر ان اسرائيل كانت قد اعلنت انها طورت نوعين من صواريخ غبرئيل يبلغ مدى الاول ٢٥ كم بينما يبلغ مدى الثاني ٤١ كم ، لذلك من المرجح ان تزود اسرائيل زوارقها الجديدة بصواريخ غبرئيل ذات المدى الاطول ٤١ كم الذي اشارت اليه المصادر الغربية باسم غبرئيل ـ ٢ .

كانت البحرية الاسرائيلية تلقى اهتماما اقل من الاهتمام بتطوير القوات البرية والجوية كما تلقت القوات البحرية الاسرائيلية ضربتين كبيرتين بعد حرب ١٩٦٧ ، وهما اغراق المدمرة ايلات وفقدان الغواصة داكار ، ولكن بعد الحرب كانت اسرائيل تتسلم زوارق ساعار من فرنسا وفي الوقت نفسه تعمل على تطوير صواريخ غبرئيل البحرية ، كما تم انشاء قواعد بحرية جديدة على البحر المتوسط والبحر الاحمر وتم تحويل عدة سفن تجارية الى سفن نقل تابعة لسلاح البحرية (٢٢) . ان تطوير البحرية الاسرائيلية جزء من خطة تهدف الى بناء قوة عسكرية استراتيجية تستطيع فرض النفوذ الاسرائيلي وحمايته في أماكن بعيدة عن منطقة الصدام الرئيسي على خطوط القتال الحالية ، فاسرائيل مهتمة بتأمين حماية الملاحة في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وربما تريد الاشتراك مع ايران في بناء قوة عسكرية في البحر الاحمر والمحيط الهندي .

القسم الثاني : العوامل التي ساهمت في تأسيس الاسلحة وتطويرها في اسرائيل

هناك عدة عوامل لعبت دورا هاما في تأسيس صناعة الاسلحة ونموها في اسرائيل ، أغلبها مخطط من الحكومة الاسرائيلية ، المنظمات الاسرائيلية واحتكارات الدول المتعاونة مع اسرائيل . سنتناول بالبحث هذه العوامل مراعين بذلك مدى تحقق بعض الاهداف المرجوة .

٢ ـ ١ تحقيق الاكتفاء الذاتي في انتاج الاسلحة

ان احد اهداف الاستراتيجية السياسية الاسرائيلية والتي لم تتغير منذ تأسيس (الدولة) هو بناء جيش قوي مسلح بأحدث الاسلحة كفيل بردع ثم دحر اي محاولة عربية مسلحة لاسترداد الحق الفلسطيني . هذا وان المعدات الحربية وحدها لا تخلق جيشا قويا ، ولذلك عملت اسرائيل على عسكرة الاقتصاد والمجتمع كشرط واجب لقيام جيش رادع . وقد اعتبرت اسرائيل انه ما دام الغرب هو المصدر الوحيد للسلاح لدول الشرق الاوسط فانها ستبقى مطمئنة على بقاء ميزان التسليح لصالحها . ومن هنا تأتي اهمية صفقة الاسلحة الروسية مع مصر كخطوة في انهاء احتكار الغرب للاسلحة اذ فتحت ابواب التسابق على التسلح بين اسرائيل وبعض الدول العربية . وقد ادى ذلك الى اهتمام اسرائيل اهتماما كبيرا في بناء صناعة الاسلحة لسد حاجاتها في التسلح للقيام بالاعمال التوسعية والعدوانية ، وكنتيجة لذلك اولت اسرائيل هذه الصناعة اهتماما لم تعطه لاي صناعة اخرى واعطت الحوافز المادية لرأس المال الاسرائيلي والاجنبي لتركيز الاستثمارات في ذلك القطاع . وقد خشيت اسرائيل انها اذا لم تنجح في بناء صناعة اسلحة قوية فانها ستكون عرضة للضغوط الاجنبية وقد تستهدف هذه الضغوط منع اسرائيل من تحقيق اغراضها التوسعية في الوطن العربي .

وكان نتيجة لذلك أن نمت شركة صناعة الطائرات الاسرائيلية نموا كبيرا في فترة قصيرة من الزمن ، حيث زاد عدد العاملين في تلك المؤسسة من ـ ٧٠ ـ فردا في عام ١٩٥٣ الى ـ (١٫٢٠٠) فرد في عام ١٩٥٨ والى ١٣٫٥٠٠ فرد في عام ١٩٧٢ وقد كان نمو هذه المؤسسة كبيرا وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وذلك بسبب الحظر الفرنسي على شحن الاسلحة الى اسرائيل . كما منحت الحكومة الاسرائيلية تسهيلات كبيرة لتشجيع نمو الصناعة الالكترونية وخاصة في مجالات الاتصالات لاغراض عسكرية وقد ادى هذا الدعم ان زاد عدد العاملين في هذه الصناعة من ٤٥٠ فردا في عام ١٩٦١ الى ٣١٠٠ فرد في عام ١٩٦٧ ، والى ١٠٫٠٠٠ فرد في عام ١٩٧١ . كما أن قيمة الانتاج الصناعي الالكتروني ازداد من ـ ٧ ـ ملايين ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٠ الى ـ ١٢٠ ـ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٧ ، والى ـ ٥٠٠ ـ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٧٢ . **الا ان الحقيقة الواضحة والاكيدة أن صناعة**

(٢١) ـ نشرة م.د.ف ١٩٧٢/٨/١٦ . (٢٢) ـ نشرة م.د.ف ١٦/ ١٩٧٣/١ .

الاسلحة في اسرائيل تأسست وتطورت بدعم الاحتكارات الاجنبية وخاصة الامريكية وفضلها وان الانتاج يعتمدبشكل اساسي على التكنولوجية الامريكية المستوردة هذا من ناحية ومن ناحية اخرى، ان صناعة الاسلحة في اسرائيل لم تحقق التقدم التكنولوجي المرجو بحيث يمكن لاسرائيل أن تؤمن احتياجاتها من الاسلحة والعتاد الحربي لهذا فان اسرائيل قد فشلت الى حد كبير في تحقيق الاكتفاء الذاتي في انتاج الاسلحة وانها تعتمد اعتمادا كليا على الولايات المتحدة في تأمين احتياجاتها من الاسلحة والصواريخ والطائرات والعتاد وكذلك اجهزة الاتصال الحديثة والمتطورة . وفيما يلي بعض الامثلة لايضاح فشل اسرائيل في تحقيق احد الاهداف الاستراتيجية الهامة وهو تحقيق الاكتفاء الذاتي في انتاج الاسلحة .

● في نفس السنة التي اسست فيها مؤسسة بيديك التي كونت النواة الاولى لشركة صناعة الطائرات الاسرائيلية في عام ١٩٥٣ ، تعرضت هذه المؤسسة لنقد شديد في البرلمان الاسرائيلي بسبب الضغوط المالية التي كانت تواجهها اسرائيل وقتئذ (٢٣) . وقد اتخذ هذا المشروع عقد اتفاقات مع عدة شركات طيران عالمية لصيانة طائراتها في مطار اللد . لكن لعبت الحكومة الامريكية دورا لا بأس به في دعم هذه الشركة منذ منشئها فقد اعترفت ببيدك كمركز صيانة وكالة الطيران الفيدرالية الامريكية وشجعت على عقد اتفاقات لصيانة طائرات النقل التابعة لسلاح الجو الامريكي والفرنسي .

● تعتبر شركة تاديران Tadiran اكبر شركة للصناعة الالكترونية في اسرائيل ، واكبر صانع لمعدات الاتصال العسكرية خارج الولايات المتحدة . اسست في عام ١٩٦١ كجزء من مجمع كور وقد كان توزيع الاسهم حتى عام ١٩٧٢ على النحو التالي : كور ٦٥٪ ، جنرال تليفون الامريكية ٣٥٪ ، ولهذه الشركة اتفاقات لتبادل المعلومات مع (١٤) شركة معظمها أمريكية . وقد بلغ الانتاج المقدر لعام ١٩٧٢ زهاء ٦٠ مليون دولار (٢٤) .

● تشكل شركة الرون Elron مع فروعها ثالث اكبر شركة للصناعة الالكترونية في اسرائيل ، اسست في عام ١٩٥٥ كمشتل ثم حولتها جماعة من المهندسين الى مصنع سنة ١٩٦٠ ومولت التحول جماعة من الامريكيين منهم دافيد ولوراتس روكفلر . توزع ملكية هذه الشركة كما يلي : (٢٢٪) الجماعة الامريكية ، (٢٧ ٪) P. E. C (٥١ ٪) بنك اسرائيل ديسكاونت .

● يكون الراسمال الامريكي في الشركات التالية النسب المبينة الى جانبه من مجموع راسمال كل شركة : Monsol (٦٠ ٪ تملكها شركة Monstane الامريكية) ، Motorola (٤٢ ٪ تملكها شركة Motorola في شيكاغو ، وتستفيد هذه الشركة التي تأتي من حيث الحجم رابع اكبر شركة للصناعة الالكترونية في اسرائيل من التقدم التكنولوجي للشركة الام) ، Telco (٥٠ ٪ تملكها شركة كونسوليداتدنيرايست)؛ Ael Israel (تملكها شركة Electronics Labs of Colmoc الامريكية) ، Vischay Israel (تملكها شركة فيسكاي انترتكنولوجي الامريكية) ، Micro Elect (تملكها شركة J. F. D. الامريكية) ، Components Corp (تملكها شركة Micro Elect Saentific Technology) (تملكها شركة Itek Corp الامريكية) ، Ingro Glass Israel (تملكها شركة بريطانية) (٢٥) .

● واذا بحثنا في موضوع مدى اعتماد انتاج الاسلحة في اسرائيل على التكنولوجيا الاجنبية نجد برهانا صارخا على فشل تحقيق هدف الاكتفاء الذاتي في صناعة الاسلحة في اسرائيل .

ففي مشروع الكومودور جيت ، نشأ هذا المشروع عندما اشترت الحكومة الاسرائيلية الادوات الخاصة لصنع طائرات جيت كوماندور النفاثة والصغيرة المخصصة لنقل رجال الاعمال من شركة **ايرد ـ كوماندور روكويل الامريكية** بمبلغ (٢٥) مليون دولار . وقد تضمنت صفقة الصنع إيضا شراء (٤٩) طائرة كانت الشركة الامريكية قد انتهت أو على وشك الانتهاء من انتاجها(٢٦) . ونقلا عن مقالات شمشون ارليخ عن الصناعة الجوية في اسرائيل والتي نشرت في هآرتس « يبدو ان هذا المشروع فاشل وذلك لعدم تمكن الشركة من تحقيق اهدافها في الانتاج وذلك لاصرار شركة صناعة الطائرات الاسرائيلية على ادخال تعديلات كثيرة على الطائرة ، وحتى عام ١٩٧٢ لم تستطع الشركة حتى من بيع الـ (٤٩) طائرة .. » وقد ذكر ارليخ أن السبب الرئيسي لفشل المشروع يعود الى «المبالغ الضخمة التي استثمرت فيه » ويضيف « لقد زاد الاستثمار على المقاييس التي كانت موضوعة بمدى كبير جدا ، حتى بات مشكوكا فيه أن تغطي المبيعات النفقات »(٢٧) .

وكذلك في مشروع طائرة ((عرافا)) ، حيث بدأ المشروع عندما وضعت مؤسسة صناعة الطائرات الاسرائيلية عام ١٩٦٦ تصميما لطائرة نقل خفيفة معدة

23 — Flight International, March 26, 1964, p. 465.

(٢٤) ـ نشرة م.د.ف ملحق العدد (٢) ١٩٧٣/١/١٦ . (٢٥) نشرة م.د.ف ملحق العدد (٢) ١٩٧٣/١/١٦ . ص ٥٥ ـ ٦١ .

26 — Aviation Week June 12, 1971.

(٢٧) ـ هارتس ١٩٧٣/١/٢٦ .

للاستخدامين المدني والعسكري . وفي عام ١٩٦٧ بدأ العمل في انتاج هذه الطائرة التي سميت « عرافا » وكانت التصاميم موضوعة على أساس تمكين الطائرة من الاقلاع والهبوط على مدارج قصيرة وغير معبدة . وفي كانون الاول ١٩٦٩ حلقت « عرافا » أول مرة وكان من المتوقع أن يبدأ الانتاج التجاري سنة ١٩٧١ بمعدل ٤ طائرات شهريا . لكن الصعوبات بدأت تعترض المشروع سنة ١٩٧٠ ففي تشرين الثاني ١٩٧٠ تحطم النموذج الاول للطائرة أثناء رحلة تجريبية وقتل فيه كبير طياري الاختبار في مؤسسة صناعة الطائرات الاسرائيلية وقد أدى هذا الحادث الى تأخير تقدم المشروع(٢٨) . وكان هذا المشروع أكثر تعرضا للانتقاد في سلسلة المقالات التي كتبها ارليخ في هآرتس فقد ذكر « أن سلاح الجو الاسرائيلي لم يقدم طلبا للحصول على هذا النوع من الطائرات وأن هذه الطائرات حظيت الآن بهزء وزير الدفاع نفسه » . واضاف « أن سبب عدم نجاح تسويق هذه الطائرات يعود الى أن شهرة اسرائيل لم تكن قائمة على الصناعات الدقيقة ، وطبعا ليس على الطائرات(٢٩) . يمكن ضرب الامثلة الكثيرة على فشل فروع صناعة الاسلحة في اسرائيل من تنفيذ مشاريع كبيرة تحتاج الى مستوى رفيع من التقدم الصناعي والتكنولوجي . لهذا يمكن القول بايجاز ان ما يمكن أن تنتجه المؤسسات الصناعية العاملة في الفروع المختلفة في صناعة الاسلحة بما في ذلك مؤسسات وزارة الدفاع هي الاسلحة الخفيفة وادخال تعديلات محدودة على الاسلحة الثقيلة وكذلك انتاج الذخيرة بما في ذلك انتاج عدد محدود من أنواع الصواريخ واجهزة الاتصال العسكرية التي لاتحتاج الى دقة كبيرة ومستوى رفيع من التكنولوجيا . هذا الانتاج لايكفي من حيث الكيف والكم لسد احتياجات اسرائيل من الاسلحة لتحقيق اغراضها العدوانية والتوسعية في الوطن العربي . اضف الى ذلك انه من احدى نتائج حرب تشرين ان الحرب الحديثة تتطلب استخدام كميات هائلة من الاسلحة الحديثة والمتطورة فنستنتج مما تقدم أنه لا يمكن لاسرائيل أن تقتصر على انتاجها الحربي في تأمين متطلبات سياستها التوسعية وهدف الاكتفاء الذاتي في صناعة الاسلحة لم يتحقق بعد ، واذا اخذنا بالاعتبار احدى ظواهر حرب تشرين وهي استخدام الاسلحة المتطورة ، وبكميات هائلة فاننا نتوقع تضاؤل الاهمية النسبية لصناعة الاسلحة في اسرائيل في تأمين احتياجات اسرائيل من الاسلحة وسيزيد اعتمادها في المستقبل على المصادر الخارجية وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية .

٢ ـ ٢ تزايد الانفاق العسكري :

لعب تضخم ميزانية الدفاع في اسرائيل دورا هاما في زيادة متطلبات الجيش الاسرائيلي ، وقد ادى ازدياد الانفاق العسكري الى تزايد الطلب على الانتاج الاسرائيلي من الاسلحة . فقد ازدادت النفقات العسكرية بما في ذلك نفقات الامن من (١ر٢١٧) مليون ليرة في عام ١٩٥٩ الى (١٧٠٠٠) مليون ليرة في عام ١٩٧٤ ، أي بلغت الميزانية العسكرية في عام ١٩٧٤ ما يقارب (٧٨) مرة من حجم النفقات العسكرية في عام ١٩٥٩ وهي زيادة كبيرة جدا لم تعرف في تاريخ أي دولة . وقد رافق تزايد الانفاق العسكري زيادة كبيرة في الانتاج الحربي ، وقد ادى هذا الى ازدياد مشتريات الجيش الاسرائيلي من السوق المحلية حيث ارتفعت هذه المشتريات من (٤٠٠) مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٧ الى (١٠٠ر٢) مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٧٣ ، والتي كان من الممكن أن ترتفع الى (٧٠٠ر٣) مليون ليرة اسرائيلية لو كانت الطاقة الانتاجية لصناعة الاسلحة في اسرائيل تسمح بذلك . هذا يعني أن ازدياد الطلب الداخلي على الاسلحة المنتجة محليا بفضل ازدياد الانفاق العسكري فاق كثيرا الطاقة الانتاجية التي يمكن لفروع صناعة الاسلحة تقديمه ، وبالفعل تقدمت وزارة الدفاع الاسرائيلية في شهر تشرين الثاني ١٩٧٣ بتقديم طلب شراء بقرابة (١٦٠٠) مليون ليرة اسرائيلية لادوات معدنية ، اجهزة الكترونية وجوية بالاضافة الى اغذية ومنسوجات كما يشمل الطلب شراء اسلحة خفيفة ، قطع تبديلية واصلاح الدبابات والطائرات التي اصيبت أثناء حرب تشرين . تبقى هذه الصناعات بعيدة في تأمين الكم والكيف لحاجات اسرائيل الهجومية من اجهزة ومعدات ، فمن جهة الكم يظهر عجزها في المدى الزمني الذي اعطي لتأمين طلب شراء وزارة الدفاع (١٦٠٠ مليون ليرة اسرائيلية) اذ لا يمكن تأمين هذا الطلب الاضافي قبل سنة ونصف . اما من جهة الكيف فان مؤسسات صناعة الاسلحة في اسرائيل الخاصة منها والحكومية ستظل بعيدة في امكاناتها عن تأمين الاسلحة الهجومية الحديثة التي تحتاجها لتأمين مخططها التوسعي : مثل :

Mac Donnel Douglas F4 Phantom Fighter-bombers .
Mac Donnel Douglas A4 Sky hawk Fighter-bombers
Raytheon/Sparrow air-to-air missiles.
Raytheon/philco-Ford Sidewinder air-to-air missiles.
Raytheon Hawk surface-to-air missiles .

دبابات السانتوريون والباتون واجهزة الرادار المتطورة ... الـخ(٣٠) .

٢ ـ ٣ دفع عجلة التنمية الاقتصادية وزيادة العمالة:

يرى مخططو السياسة الاسرائيلية بأنه من أهم الدعائم التي يرتكز عليها « الوجود الاسرائيلي » تستند ـ

28 — Aviation Week, November 30, 1970 .

(٢٩) ـ هارتس ١٤ كانون الثاني ١٩٧٣ . (٣٠) ـ نشرة الارض العدد (١٥) نيسان ١٩٧٤ ص ١٣ .

بالاضافة الى ضرورة بناء جيش قوي ـ على بناء اقتصاد سليم متين ينمو ويتطور ، في ظله يزداد الانتاج والدخل وينمو دخل الفرد ، ويقوى الاقتصاد بحيث يمكن لاسرائيل تحقيق استقلال اقتصادي . وفي هذا المجال يقول آلون « للاقتصاد السليم اهمية سياسية وعسكرية لان هناك علاقة وطيدة بين المصادر الاقتصادية وبين درجةالاستقلال القومي وبين هذين الاثنين معا وبين القدرة العسكرية للدولة وقدراتها على الاختيار النسبي للاستراتيجية المطلوب الدفاع عنها » . ويضيف آلون قائلا : « بأن هناك ضرورة لبناء الاقتصاد وتعميق الانتاج المحلي من المنتجات الحيوية ووسائل القتال . وليس ذلك ضروريا لضمان مستوى معيشة مرتفع فحسب وانما هو ضروري أيضالتخفيض ارتباط اسرائيل قدر الامكانبالدوائر الاجنبية . . . »(٣١) فبتوسيع القاعدة الصناعية وخاصة في مجال صناعة الاسلحة يرى الصهاينة بأن بالامكان تحقيق اهداف متعددة ومرتبطة ببعضها البعض . وفي نجاح اسرائيل في انشاء فروع مختلفة لصناعة الاسلحة يعمل بها زهاء (٩٠) الف فرد وتعمل بشكل خاص في انتاج الطائرات وقطع الغيار اللازمة لمختلف الاسلحة والمعدات المصنوعة محليا والمستوردة ، وبالذات قطعغيار الطائرات ومعدات الرادار المصنوعةوالاتصال الالكتروني وتنتج اسرائيل قرابة (٩٠ ٪) من حاجة قواتها من الذخائر والمفرقعات ، كل ذلك له أهمية اقتصادية واستراتيجية لا يجوز اغفالها .

ان في توطيد صناعةالاسلحة وتوسيعها أهميةكبرى في زيادة سرعة عجلة التنمية الاقتصادية للآثار الهامة التي تتركها في زيادة الانتاج والعمالة ، وفي زيادة قدرة اسرائيل على تصدير المنتجات الصناعية من عسكرية ومدنية تنتجها مؤسسات صناعة الاسلحة ، فزيادة الانتاج الاسرائيلي من الاسلحة ينعكس في زيادة الانتاج الاجمالي للكيان الصهيوني وبالتالي الدخل المحلي الاجمالي ، وفي استخدام جزء من هذا الانتاج من قبل الجيش الاسرائيلي فيه تخفيض للواردات عما تكون عليه الحالة في حالة عدم وجود صناعة اسلحة . كذلك ان توسيع هذه الصناعة يؤدي الى زيادة العمالة والى امتصاص المهندسين والتقنيين الذين تخرجهم المعاهد الفنية الاسرائيلية والاجنبية وبالتالي تؤدي الى رفع مستوى المعيشة عن طريق زيادة متوسط الدخل الفردي وفي ذلك حافز هام للهجرة الى اسرائيل .

تحقيقا لسياسة توطيد وتدعيم القطاع الصناعي في اسرائيل فقد اهتم الكيان الصهيوني قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، بتطوير الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ، وكان لدى اسرائيل سنة ١٩٦٨ ما يقارب (٢١٫٨٠٠) مهندس وعالم ، واستنادا الى المصادر الاسرائيلية كانت المدارس التقنية تخرج سنويا(٥٠٠٠)تقنيفي حقول تصنيع المعادن، الميكانيك، الالكترونيات، الكهرباء، صناعة الآلات ، صناعة النسيج ، الملاحة الجوية وأجهزة المختبرات وغيرها . يضاف الى ذلك خريجو المعاهد التابعة للمؤسسة العسكرية ، وهم من التقنين في حقول الاتصال ، الالكترونيات والملاحة الجوية ويمكنهم العمل في الحقل الصناعي بعد اتمام خدمتهم العسكرية(٣٢) .

وقد لعب تطور صناعة الالكترونيات دورا هاما في تشغيل عدد كبير من المهندسين المتخصصين في حقول صناعة الالكترون ، وقد ساعد وجود الاختصاصيين على نشوء عدد كبير من الشركات في الصناعة الالكترونية حيث وصل عدد الشركات الالكترونية في اسرائيل سنة ١٩٧٠ الى (٨٠) شركة مقابل (٣٠) شركة فقط عام ١٩٦٥ ، أي بزيادة عشر شركات في السنة . وقد ادى هذا التطور السريع في الصناعة الالكترونية الى أزدياد عدد العاملين من (٤٥٠) فردا في عام ١٩٦١ الى (١٠٫٠٠٠) فرد في عام ١٩٧١(٣٣) .

وكما ذكرنا في مكان آخر من هذا المقال لقد ادى تشجيع نمو مؤسسة صناعة الطيران الاسرائيليةوتوسعها من قبل وزارة الدفاع الاسرائيلية والاحتكارات الامريكية والصهيونية أن أزداد عدد العاملين في هذه المؤسسة من (٧٠) فردا في عام ١٩٥٣ الى (٥٠٠٠) فرد في عام ١٩٦٨ والى (١٣٫٥٠٠) فرد في عام ١٩٧٢ .

وبهذا تكون مؤسسة صناعة الطيران في اسرائيل كغيرها من مجمعات صناعة الاسلحةفي اسرائيل قد ساهمت مساهمة كبيرة في امتصاص خريجي المعاهد العلمية والفنية الاسرائيلية والاجنبية ولعبت دورا هاما في تشجيع الخبراء والفنيين من الولايات المتحدة وغيرها . وبعد حرب تشرين حاولت الحكومة الاسرائيلية امتصاص البطالة الكبيرة التي حدثت في قطاعات الخدمات كالسياحة والفنادق وغيرها فنظمت لهم برامج استخدام في فروع صناعة الاسلحة وفي الشركات الصناعية الاخرى التي حولت للانتاج الحربي ، وفي مجمعات اصلاح الدبابات والطائرات والعربات التي تضررت نتيجة للعمليات العسكرية في حرب تشرين . وبذلك حاولت الحكومة الاسرائيلية تحقيق هدف مزدوج ، اولا ، زيادة الانتاج الحربي وثانيا تخفيف البطالة في قطاعات الخدمات التي تضررتنتيجة لحرب تشرين وذلك رغبه من الحكومة في تخفيف الاثار السلبية على الهجرة الى اسرائيل.

(٣١) ـ نقلا عن سلسلة مقالات ليغال آلون ظهرت في معريب في ٢٣ / ٩ / ١ ، ١ / ١٠ و ١٩٦٨/١٠/٦ .

32 — Science Based Industries in Israel, Israel Aliyah Center, Nov. 1968, p. 4.

(٣٣) ـ نشرة م.د.ف ملحق العدد (٢) ١٩٧٣/١/١٦ .

٢ ـ ٤ النفع الاقتصادي الذي كانت تجنيه الاحتكارات الامريكية من اعمالها في اسرائيل :

من احد العوامل التي يعتقد أن تكون قد شجعت على تطور صناعة الاسلحة في اسرائيل بفروعها المختلفة هو النفع الاقتصادي الذي كانت تجنيه الشركات الامريكية من استثمار جزء من أموالها في اسرائيل ، اما عن طريق شراء جزء كبير من اسهم الشركات الاسرائيلية « أور » وتأسيس شركات امريكية في اسرائيل لانتاج الاسلحة مستفيدة بذلك من المستوى التكنولوجي الذي وصلت اليه الشركة الام . فكما ذكرنا سابقا تملك شركة جزال تليفون الامريكية ـ وهي من كبار الشركات في الاتصالات اللاسلكية في الولايات المتحدة ـ (٣٥ ٪) من اسهم شركة تاديران Tadiran وهي أكبر شركة للصناعة الالكترونية في اسرائيل . كما تملك شركات امريكية كبيرة وعاملة في حقل الاتصالات اللاسلكية ، الشركات الاسرائيلية التالية اما بصورة جزئية أو كلية :

Elron, cds, sds, Monosels, Motorola, Telrad, ael Israel, Vischay Israel, Electro Optical ind; Micro Electronico, Components Corp., Scientific Technology ... Etc.

كذلك هناك كثير من المشاريع الهامة في حقل صناعة الطائرات قد استفادا من رأس المال الامريكي والتكنولوجيا الامريكية (ورد ذكرها بايجاز في الفقرة ٢ ـ ١ من هذا المقال) .

وقد كانت الشركات الامريكية تنظر الى زيادة استثماراتها في فروع صناعة الاسلحة في اسرائيل الى زيادة أرباحها بالدرجة الاولى . اذ أن فتح فروع لشركاتها في اسرائيل فيه فائدة مادية اساسية ناجمة عن رخص تكاليف الانتاج من يد عاملة ، ورسوم حكومية ، بالاضافة الى ذلك امكانية الاستفادة من التشجيع الذي لاقته هذه الشركات من الحكومة الاسرائيلية ومن ناحية اخرى ، ان تصدير الاجزاء والادوات للمنتجات التي يتم تصنيعها في اسرائيل من قبل فروع الشركات الامريكية له اثر مباشر على زيادة مبيعات الشركات الامريكية .

وفي هذا المجال يجدر الاشارة الى أن كثيرا من الاداريين الامريكيين الموالين للصهيونية كانوا ينظرون الى نجاحهم في تأسيس فروع للشركات الامريكية التي يعملون بها في الولايات المتحدة بأنهدعم كبير لاسرائيل ومساهمةمنهم في زيادة قوتها الاقتصادية والعسكرية . لقد لعب كثير من الاداريين الصهاينة العاملين في الشركات الامريكية دورا هاما في تأسيس عدد كبير من الشركات الامريكية في اسرائيل، وذلك باستغلال مراكزهم لمساعدة اسرائيل ، وقد استغل هؤلاء تعاطف الولايات المتحدة مع اسرائيل بتقديم المساعدات المالية والعسكرية الكثيرة للكيان الصهيوني .

* اخبار من الصحافة الاسرائيلية *

١٧٤/١٠/٢٥ .

هموديع : وزير الاعلام ياريف : يتوجب على اسرائيل بأن تكون قادرة على انزال الضربة الاولى ، اذا كان خطر الحرب الجديدة في الشرق الاوسط يلوح حقا .

١٩٧٤/١٠/٢٧ .

هتسوفيه : قائد الاركان الاسرائيلي م . غور : اذا اندلعت الحرب فان جيش الدفاع الاسرائيلي يقضي على العدو في كل الجهات .

● ترتفع نسبة الطلبات من الخارج على جهاز قياس الارتفاع للتصف الجوي من انتاج الصناعات الجوية الاسرائيلية .

● وزير العمل م . برعام : احضار عمال من الخارج لا يحل مشكلتنا .

١٩٧٤/١٠/٢٨ .

● معريب : اقترح وزير الدفاع الاسرائيلي ، شمعون بيرس على عيزر وايزمان بأن يكون مساعده بدل الجنرال موتي هود . الا أن رئيس الحكومة رابين رفض هذا الاقتراح .

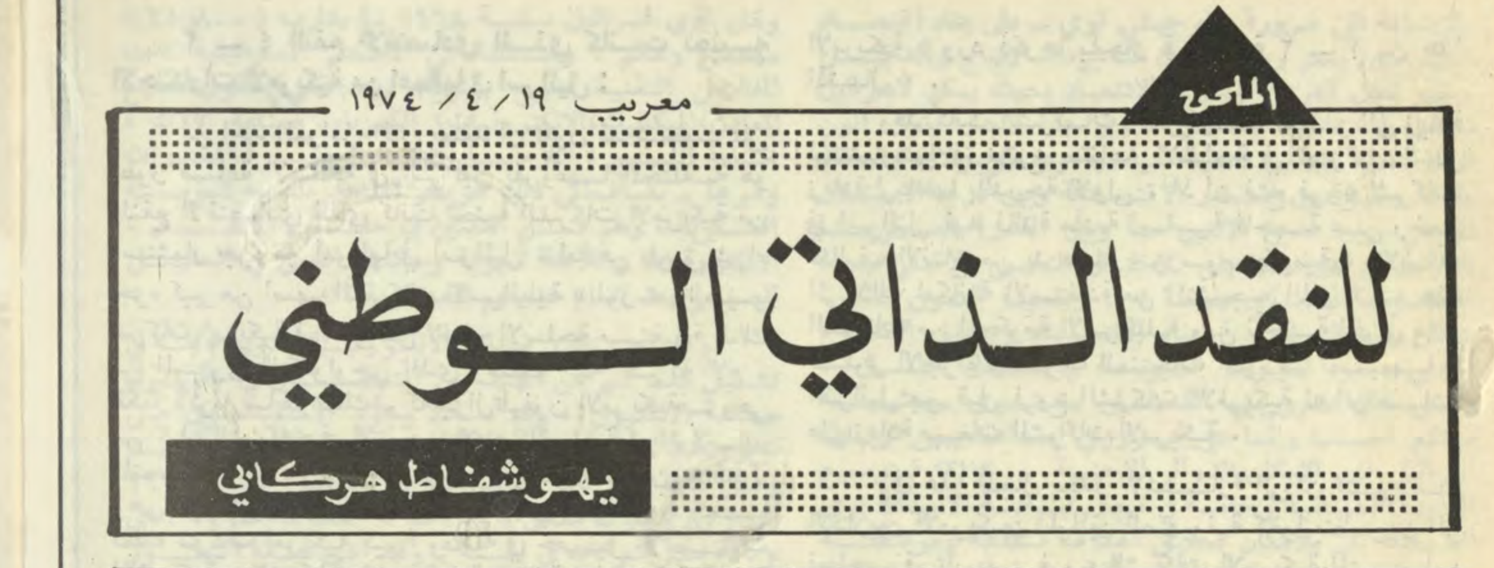
هموديع : وزير الصناعة والتجارة ، حاييم بارليف ، يخرج الى رومانيا كي تتمكن اسرائيل من تصدير بضائعها الى الكتلة الشرقية عن طريقها .

١٩٧٤/١٠/٣٠ .

● هموديع : سيستقبل اليوم سوفنيارغ استقبالا باردا لدىوصوله الى البلاد .

● آلون يعارض الغاء زيارة سوفنيارغ .

● بعد قرارات القمة : ينتظر أن تعلن منظمة التحرير الفلسطينية عن حكومة في المنفى . وفد على مستوى عال سيرافق عرفات لحضوره البحث في هيئة الامم المتحدة .



يعتبر كاتب هذه المقالة ، يهوشفاط هركابي ، وهو مدير سابق للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية ، ومستشار حالي لرئيس الوزراء للشؤون السياسيةالاستراتيجية، وخبير في الشؤون العربية ، أن الهزيمة التي لحقت بالجيش الاسرائيلي في الايام الاولى للحرب ، لم تكن نتيجة لخطأ فني ارتكبتـه الاستخبارات العسكرية ، بل كانت نتيجة لاستخفاف الاوساط الصهيونية بما يجري في الساحة العربية من تحولات . وهو يعترف بان خسائر اسرائيل في الايام الاولى للحرب، كان يمكن ان تكون أفدح، لو كانت الحشودات الاسرائيلية المدرعة على قناة السويس أكبر .

ويبني هركابي تحليله على فرضية تقول بأن النزاع العربي الاسرائيلي لا حل لـه . ولذلك يدعو المؤسسة الحاكمة في اسرائيل الى التركيز على التكتيك لكسب المعارك السياسية بدل التفكير في اية تغييرات استراتيجية ، لن يكون لها من نتيجة سوى اضعاف اسرائيل وتقوية العرب .

بعبارة اخرى يدعو هركابي الى انتهاج سبيل المناورة بالصيغ الديبلوماسية ، وينصح بعدم تقديم اية تنازلات حقيقية ، اذ ، حسب تحليله ، لا مجال لتجنب الحرب .

« الارض »

لا وقت اليوم لكتابة مقالات مطولة ومعللة. سأكتفي بما يشبه مذكرة برؤوس أقلام بشان تقدير الوضع والنتائج المترتبة عليه ، حتى لو ادى الاختصار في الصياغة الى مزيد من اللذع على حساب الدقة والترتيب .

١ ــ لقد كشفت الحرب الاخيرة الظروف القائمة والوضع السياسي الاساسي لاسرائيل أكثر مما خلقت ظروفا جديدة . هذا ، على ما يبدو لي ، هو سبب الازمة التي تجتاح المجتمع الاسرائيلي الآن ، اذ لايجوز اعادتها كلها الى النتائج العسكرية النهائية للحرب ، التي يمكن أن تعتبر بالتأكيد مكسبا ، ان لم نقل انتصارا . لقد تبين فجأة للاسرائيليين ، للجمهور وللحكومة على حد سواء ، أن الوضع ليس كما يحلو لهم أن يروه . لهذا السبب أيضا تبدو اليوم الحياة في الفترة الماضية فردوسا للمجانين . لقد ظهر فجأة أن اسرائيل تواجه مشكلات كيانية صعبة ، كان الاسرائيليون في الماضي يصرفون النظر عنها .

لقد نزعت الغشاوة عن الاعين بقوة كبيرة ، ومن هنا جاء الذهول والحيرة .

٢ ــ الاوهام الخاصة بوضع اسرائيل نسجها سياسيون ومعلقون وصحفيون وأكاديميون وأدباء . حقا ان الشعب أيضا كان راضيا بالعيش في السكينة والوهم ولذلك جاء التشجيع على نسجها من أسفل أيضا . لقد ظنوا أن اسرائيل وصلت الى الراحة والميراث . فالقوة الرادعة لذكرى الهزيمة العربية تكفي للصمود فترة طويلة ، وقد شاع في اسرائيل الميل الى التقليل من أهمية القوى المضادة (وأنا أسمي هذه القوى باختصار « الحوافز ضد اسرائيل ») ، التي دفعت العرب للعمل ــ بناء قوات عسكرية ــ ثم للتجرؤ على استخدام هذه القوات وخوض الحرب .

واذا كان قد نوه بخطر الحرب ، فأن ذلك لم يكن أكثر من ضريبة شفاه ، خروج الزامي بتقدير موقف معلوم، لفظي ، وخلفه ايمان وتقدير موقف غير معلوم بأن الحرب لن تندلع . ولكن أصحاب هذا التقدير أنفسهم هم الذين وجهوا السلوك . هذه التصورات حجبت الرؤية وسببت المفاجأة .

٣ ــ هذا المفهوم للطمأنينة ، الذي يقضي بأن الاخطار قد زالت، لم يكن فقط موضوع مزاج وايديولوجية.

بل لقد اسهم في خطوات اجتماعية من التبرجز ، وفي الاضرابات والفضائح الاقتصادية ، وفي الهجمة العامة على تحسين الظروف المادية . وقد التهم هذا الاتجاه الى التبرجز كل قطعة طيبة ووصل أيضا الى الجيش الاسرائيلي. ويبدو انه نال من استعداده للحرب ومن حيوية الفكر العسكري .

٤ ــ ثمة مجال للاشتباه بأن الادعاء بأن كل شيء كان حسنا لو اعطي انذار كاف من المخابرات هو تهرب ومحاولة لتخفيف المشكلة . من يدري ، لعل الله أحسن الينا اذ لم يكن هناك انذار مخابراتي ، هكذا امتنع وجود كميات أكبر من المدرعات على الجبهة الجنوبية ، ولو كانت هذه استخدمت كما استخدمت المدرعات (التي كانت هناك مع ذلك كله بكمية كبيرة جدا) ، لكنا تكبدنا خسائر افدح .

يبدو انه كان هناك خلل في نظرية استخدام المدرعات . وهل كنا حقا بحاجة لتذكير الكاتب العسكري العربي هيثم الايوبي (في دراسة نشرت في الشؤون الفلسطينية وترجمت الى العبرية في مجلة « معرخوت » ٢٣٤ ــ ٢٣٥) الذي يشير الى انه نشر في « معرخوت » قبل نحو عامين مقال أوضح التغيير في الميزان الذي طرأ بين المدرعات والاسلحة المضادة للدرع ، مبديا دهشته كيف لم يتم التنبه لذلك ؟

٥ ــ انها لسخرية تاريخية أن تنمى السكينة من قبل المتطرفين والمعتدلين ، الصقور والحمائم على حد سواء . المتطرفون ــ بثقتهم بقدرة الردع الاسرائيلية المبالغ فيها وبايمانهم بأن العرب سيؤلون في النهاية الى التسليم بتوسيع حدود اسرائل وباحتفاظها بما احتلته من الاراضي عام ١٩٦٧ . لقد أشار هؤلاء حقا الى عنصر العداء لدى العرب ، ولكنهم استهانوا بالدافع الكامن فيه الى الاعمال .

والمعتدلون ، الذين استنكروا الحكومة مطالبين بموقف سياسي معتدل من جانب اسرائيل ، « وبمبادرة » للتسوية واستعداد للانسحاب والتنازلات ، مالوا ، لكي يدعموا مطالبهم ، الى تصوير أن الاستعداد ازداد لدى الدولة العربية لتسوية سلمية مع اسرائيل وان « رياحا جديدة تهب فيها » ، وأن العرب أهملوا نهائيا فكرة الحرب وأنه لا ينبغي لاسرائيل أن تخشى ، لان العرب منقسمون لدرجة أنهم لن يستطيعوا أن يتعاونوا فيما بينهم .

وهكذا فهم من أقوالهم ، بشكل ينطوي على مفارقة، أنه حتى وضع احتلال الاراضي الذي خرجوا في الحقيقة ضده ، محتمل من ناحية العرب، وهكذا ايدوا أيضا المفهوم القائل بأن الزعماء العرب ليسوا جادين في تصريحاتهم بشن الحرب ، وروجوا له ، ورغما عنهم اسهموا اسهاما هاما في تعزيز الطمأنينة .

واليوم ثمة نوع من النفاق في قيام الواعظين الذين أسهموا في الماضي في تطورات الطمأنينة وتنبأوا بأن الحرب غير متوقعة ، بل وأن السلام قريب المنال، باستنكار الحكومة لعدم استعدادها ولعدم توقعها نشوب حرب .

ان التلكؤ في تعبئة الاحتياط هو خطأ خطير يمكن ان يكون مفهوما ، خاصة بعد ما حدث في أيار . وان من يصرخون بمرارة على ذلك لا يستطيعون أن يكونوا واثقين بأنهم كانوا يتصرفون على نحو آخر . الخطورة في الخطأ في التصور هو أنه كان خطأ مستمرا ، وليس ابدا قضية قرار لمرة واحدة في ظروف ضغط زمني . لقد أخطأت في التصور الحكومة والمعارضة على حد سواء .

٦ ــ خلاصة الامر ان الازمة التي تجتاحنا تنطوي في جوهرها على مفاهيم وطنية أصيبت بخيبة أمل ، والازمة هي روحية لا اقل منها سياسة . ولكن من الاسهل على الاسرائيليين أن يركزوها في الناحية السياسية ، ويعرضوها وكأنها قابلة للتصحيح بطريقة فنية ، بتغيير المجريات والتنظيمات (كتغيير اسلوب الانتخابات أو اعادة تنظيم أجهزة السلطة) . مثل هذه التغييرات يمكن أن تفيد ، ولكنها ليست الاساس . هذه هي فقط أدوات ، أما الاساس فهو المضمون ، السعي الى تطوير تصور وطني ، واجراء محاسبة ذاتية وطنية ازاء الواقع الجديد .

ان حركات الاحتجاج تخطىء اذ تركز نشاطها في الادوات وتهمل المضمون ، الفكرة والفكر .

٧ ــ ازاء الضائقة التي يعانيها السياسيون اليوم لا ينبغي لرجال الفكر عندنا ان يبرئوا أنفسهم ويلصقوا جميع التهم بالاحزاب وبالسياسيين . ان رجال الفكر من الجيل الحالي خلافا لانبياء اسرائيل ، لم يطلعوا شعبهم على انفصاله عن عالم الواقع ، وعلى أنه غارق في الاوهام . حقا أنه يجب القول لحساب رجال الفكر بأنهم ضلوا بالنسبة لوضع اسرائيل الامني باعتمادهم على تبجحات السياسيين والعسكريين (« لم يحدث قط أن كان وضعنا حسنا بهذا الشكل » . « الحرب ليست متوقعة » ، « قناة السويس هي افضل عائق ضد الدبابات في العالم ») ، ولكن ليس في ذلك شيء لحسابهم .

واذا كانت العقبة اخلاقية وكامنة في انماط حياة الزعامة وعجرفتها ، فان للمدعوين رجال الفكر ، ولكتاب المقالات والمعلقين مجالا للفحص واختبار ما اذا كانوا هم قد تصرفوا كما يجب باستقامة علمية وبعيدا عن الانتهازية في الآراء والسطحية في وجهات النظر .

٨ ــ من المؤلم أن نرى أن محاسبة النفس التي أجراها العرب بعد حرب ١٩٦٧ كانت أعمق وأشمل مما نشر حتى الآن عن مظاهر محاسبة النفس للاسرائيليين بعد حرب ١٩٧٣ ، وان كان نشر لدى العرب أيضا الكثير من الهراء. ان المقارنة

التي اجريها هنا مع العرب ليست ابدا ناجمة عن الرغبة في الاشادة بهم واتخاذهم نموذجا للتقليد بل هي مجرد اشـــارة الى حقيقة .

لقد ساد الاتجاه الى تركيز التهمة في الاشخاص لــدى العرب بعد ١٩٤٨ (في فاروق وعبد الله) أما في عام ١٩٦٧ فقد تجاوزوا هذه المرحلة البدائية من التفسيرات الفرديـــة وغلب عليهم الاتجاه الى البحث عن الضعف في شــؤون أساسية : اجتماعية ووطنية . اما نحن فما زلنا نتخبط فـــي التفسيرات الفردية ونخدع أنفسنا وكأن عددا من الاشخاص فقط هم الذين أهملوا وعندهم ينتهـــي الذنب ، وبذلك يتـــم التنصل تنصلا عاما من كل مسؤولية .

وهكذا أيضا يصرف النظر عــن طلب العناصر الاكثر أساسية الذين كانوا أيضا في أساس تقصير « المذنبين » . لا شك أن أصحاب المناصب الذين ظهر أنهم مقصرون يجب ان يتحملوا العواقب ، ولكن لا ينبغي بأي شكل من الاشكال الاكتفاء بذلك .

حقا أن لجنة اجرانات باعتبارها لجنة قانونية ، قــد تبحث عن مذنبين ، ولكن يخيل لي أن هناك ضرورة ملحـــة لاجراء تحليل للمفاهيم التي كانت في أساس اخطاء التقدير ، وفي أساس السلوك الوطني والبحث عن مصدرها . يبدو لـــي ان هذه هي المهمة الرئيسية الملقاة الآن على لجنة الخارجية والامن ، أي العمل على اجراء محاسبة ذاتية وطنية بشان الاخطاء في التصور ، كيف نشأت وتطورت وتكوين فكر وطني يتناسب وظروف دولة اسرائيل .

قد يتلذذ وينتشي أعضاء لجنة الخارجية والامن حينما يمثل امامهم رؤساء المخابرات وربابنة الحكومة ويروون لهم « اسرارا » ، ولكن بذلك يمكن أن يكون دور أعضاء لجنـــة الخارجية والامن سلبيا وينحصر في قضايا ومطالب لمزيد من المعلومات . أما المطلوب منهم اليوم فهو على ما يبدو لي ، مبادرة وعمل فعال لتشكيل مركز ثقل لفحص الوضع الوطني العام بكل ما يترتب عليه وتطوير برنامج لخطـــة سياسيـــة (ومن أجل ذلك تستطيع اللجنة أن تستعـــين بالجامعـــات والمفكرين) .

اذا قامت اللجنة بهذا الدور فانها ستستطيع أن تتجاوز تقاليد مؤسسة تتلقى تقريرا وتسهم اسهاما ضعيفا ، وأن تكتسب لنفسها مكانة ونفوذا .

٩ ــ لقد أكثر العرب من التفكير بقضايا النزاع معنا أكثر من الاسرائيليين بمـــا لا يقاس ، ولـــكن في اسرائيـــل استهانوا باقوالهم . **يجب القول بان الموقف الاكثر جدية للعرب في المحاسبة الذاتية بعد ١٩٦٧ يعود الى المعالجة والابحـــاث الموجودة في الادب العربي الواسع حول النزاع ، والذي مال الاسرائيليون بمن فيهم المستشرقون ، الى الاستهتار بـــه . وهكذا تفشى أيضا المفهوم القائل بأن العرب غير عقلانيين ، ولذلك ، عندما خططوا وهاجموا بصورة عقلانية للغاية ، كان الذهول .**

ان على لجنة الخارجية والامن أيضا أن تتولى مهمـــة الدفع نحو تطويـــر بحث النـــزاع العربـــي الاسرائيلـــي في الجامعات ، بحثا مـــن شأنـــه أيضـــا أن يساعـــد البحث المخابراتي .

١٠ ــ ان النزاع العربي الاسرائيلي ، بجميع التحديات التي يضعها أمام اسرائيل ، كان يجب أن يتحول عندنا الى حافز رئيسي في جهاز التربية ، ودافع الى الامتياز في القيم والاعتراف والمبادىء . فشعب كشعبنا ، يخضع بصـــورة أساسية لظروف صعبة يجب عليه ان يطـــور الخير الكامن فيه ، ومهمة جهاز التربية هي العمل من اجـــل ذلك . ان تدريس النزاع في المدارس كـــان يجب أن يـــؤدي الى نشر المعلومات حول الظروف الكيانية لاسرائيل ، والى اعـــداد الشبيبة للامتحانات التي قد تواجهها .

ان تدريس النزاع بالذات ، مع مناقشة المزاعم العربية مناقشة منطقية ، كان من شأنه أن يشكل عنصرا من عناصر قوة الروح والصمود برأس مرفوع . لو كانت الشبيبة هيئت فعلا للنزاع في المدارس لما كنا نشهد مظاهر الضعف تلك التي تتحدث عنها الصحافة اليوم . **وهكذا تؤدي المكاسب العربية المادية في الحرب الى ضعف الروح والايمان بالعدالة الذاتية في عدد من أوساطنا ، وبالذات بين الشباب .**

كثيرون من المعلمين تنبهوا ولا شك للمشكلة ، ولكـــن بشكل عام . كان هنا اهمال عمره سنوات وله دور محترم في جهل قسم من الشبيبة في قضايا الدولة والنزاع ومستقبل الشبيبة نفسها .

ان التقصير التربوي لا يقل عمقا ووزنا عن التقصيرات العسكرية وضرورة طويلة المدى ، اذ لا يمكن التغلب علية خلال وقت قصير وبطريقة اداريـــة . أين الكتاب المدرسي الذي يدرّس النزاع بموجبه؟ ما هي التوجيهات التي اعطيت للمعلمين في موضوع على هذه الدرجة من الاهمية لحياتنـــا الوطنية ؟ أيكفي حقا أن نعظ في المدارس من أجل الســـلام دون التعرض للنزاع ؟ .

يبدو لي أن جهاز التربية تحول الى عنصر سلبي فـــي تطوير توقعات لم يكن بالامكان تحققها ، ونتيجة لخيبة الامل والكآبة . يخيل لي من جديد أنه يوجد هنا دور رئيسي للجنة التربية والثقافة التابعة للكنيست لكي تعـــالج القضايـــا التربوية التي يثيرها الوضع وتحث وزارة التربية على القيام بدورها في هذا المجال كما يجب . ان الانتعاش الوطني يجب أن يبدأ في المدارس .

١١ ــ لكي ندعم خطواتنا بالتعقل في النزاع ، وطبعـــا لكي نجري مفاوضات مع العرب ، علينا أن نفهم موقفهم . لقد أنفقوا تفكيرا كبيرا جـــدا في تشكيل موقفهـــم ، وفي تعزيزه الايديولوجي وفي قضايـــا عرضه على الاجانب . يميـــل المعتدلون منهم الآن الى نظرية « المراحل » ، الا أن المراحـــل تغيرت منذ أن عرضت هذه النظريـــة مـــن قبل بورقيبـــة (وسلفـــه) .

ان المرحلة الاولى هي تقليص حدود اسرائيل بالعمل العسكري والسياسي والنيل من صورتها كقصة للنجـــاح . وهم يأملون أن يؤدي ذلك الى اضعاف ارتباط اليهود فـــي الشتات باسرائيل ، والنيل من استعدادهم للهجرة واستثمار الاموال فيها ، والى هزات داخلية في اسرائيل نفسها . ويجب أن نشير الى أن العرب توقعوا الكثير من الهزات التي تحدث اليوم في اسرائيل منذ زمن طويل ، وحللوها ووصفوها .

المرحلة الثانية التي يهدفون من ورائها الى القضـــاء على اسرائيل هي اجتماعية ، عن طريق تطورات داخليـــة في داخل اسرائيل . هذه التطورات ستنشأ بواسطة هزات المرحلة الاولى وبواسطة ــ السماح لجميع الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في اراضي اسرائيل بالعودة والمطالبة بممتلكاتهم من الاراضي والحصول عليها . واليهود المقيمون فيها سيضطرون لاخلاء هذه الاراضي (بما في ذلك اللد والرملة وبئر السبـــع وما شابه ذلك) فينشأ فراغ يؤدي الى نزوح والـــى زوال اسرائيل تدرجيا .

هكذا يستطيع العرب والفلسطينيون أن يصرحوا بأنهم لا ينوون القضاء على اسرائيل ، اذ أنهم بهذا المفهوم لايقضون عليها بالدم والنار ، بل هي تزول وحدها وعـــلى انقاضها تقوم الدولة الفلسطينية الديمقراطية المتحدة .

وبعد ان تقوم دولة فلسطينية في الضفة وغزة ويعود الفلسطينيون الى اسرائيل سيكون بالامكان ، التقدم الـــى حل « ديمقراطي » تقوم بموجبه الدولة الديمقراطية التـــي يعيش فيها الاسرائيليون والفلسطينيون معا .

هذه الدولة ، طبعا ، ليست اسرائيل اليهودية بـــل فلسطين العربية ، شيء عجيب ، كيف لا يفهم الاسرائيليون هذه الاقوال الواضحة للغاية ، بصرف النظر عن التعمية في طريقة عرضها .

هذه النظرية ليست نهاية المطاف ، أو حتـــى عائقـــا للمفاوضات ، ولكن من المهم أن نعرفها لكي نشكل موقفنـــا ونحتال لكيفية استغلالها في الاعلام وفي المفاوضات .

١٢ ــ من المحتمل جدا أن يكون السادات يتطلع حقا الى تحرير مصر من مشكلات النزاع والتوصل الى تسويـــة معنا لكي يتفرغ لتحسين الوضع الاقتصادي الداخلي لبلاده . ولكنني أظن أنه من الخطأ التوقف هنا ، وعدم الاخذ بعـــين الاعتبار أنه يعمل تحت ضغطين رئيسيين : الاول : مصـــر لا تستطيع مواصلة المفاوضات بدون سورية . والثاني تسوية القضية الفلسطينية .

هذان الضغطان من شأنهما أن يقلبا الوضع رأسا على عقب وان يقودا السادات الى تحول وقتال ، وان لم يكن يريد ذلك ويخشى منه اذ ربما تمحو جولة أخرى مكاسبه في تشرين الاول ١٩٧٣ لقد أكد السوريون أنهم لن يوافقوا علـــى ايـــة تسوية بدون الانسحاب من كل الجولان ، ويبدو أنه ليســـت هناك دلائل من جهتهم تشير الى استعداد للاكتفاء بأقل من ذلـــك .

ان تعبير « الحل الوسط الاقليمي » السائـــر علـــى ألسنة الاسرائيليين لم اجتمع به في العربية وكهدف عربي . اننا سنواجه مشكلة صعبة جدا وهي مشكلة رئيسيـــة ــ الجولان ــ دون التقليل من صعوبة المشكلات الاخرى للضفة والقدس .

ويجب التأكيد بأن ما حال دون أية امكانية للتقدم نحـــو تسوية بيننا وبين العرب كان وما زال الهوة بـــين مواقف المعتدلين في الجانبين . ولا ينكر ذلك الا كل من يكذب علـــى نفسه . المتطرفون فقط وسعوا هوة كانت قائمة بدونهم . فقد كان يشارك في المطالبة ببقاء معظم الجولان أو جزء منهـــا بأيدي اسرائيل أولئك الذين يسمون معتدلين .

١٣ ــ ان الوصف والتحليل بأن الموقف العربي ضد اسرائيل كان معاديا ومتصلبا لم ينبع منه قط الاستنتاج بأن سياستنا يجب أن تكون هي الاخرى متصلبة . فالحكمـــة السياسية كالعسكرية هي عدم الرد بنفس الاسلوب ، ومقاومة عمل العدو بعمل وبأسلوب يختلفان عن أسلوبه .

بالعكس ، علينا أن نتصرف بمرونة ، وتكتيك واظهار استعداد للتنازلات ، ولو كخطوة تكتيكية (انظر مقـــالات «تفكيرات حول سياستنا في النزاع» ، معريب ١٩٧٠/٥/١٠) ولكن العقبة الرئيسية في اسرائيل منذ ١٩٦٧ ــ ١٩٧٣ كانت هي أن الفكر عندنا تركز في التسويات لا في التكتيك ، أما العرب فقد تصرفوا على عكس ذلك تماما ، واكثروا من البحث في موضوع التكتيك السياسي .

يجدر بنا أن نتخذ مواقف اعتدال ومرونة وتساهل ، وأن نسعى الى أن يكون العناد والمواقف التي تبدو غـــير منطقية للاجانب ولاعدائنا . لقد نجحت الصهيونية في ذلـــك . في الماضي حققت الصهيونية مكاسب عن طريق الموافقة على مشاريع تقسيم مختلفة كانت ولاشك بعيدة عن أن تكـــون مثالية ، أما في الآونة الاخيرة فقد الغيت المرونة من جانبنـــا لان كل خطوة تكتيكية واعلان عن استعداد للتنازل اتخذ مدلولا ايديولوجيا .

لا شك أن لنا ارتباطات تاريخية بيهودا والسامرة ، ولكنني اعتقد أن نظرة واقعية ستظهر لنا أننا لن نستطيع الاستمرار في الحدود الحالية والامتناع عن الانسحاب بل وعـــن حل مستوطنات . ليتني أكون مخطئا .

لا ينبغي لنا أن نغمر أنفسنا بالسوداوية ونعتبر أن حل مستوطنة يعني نهاية العالم وكارثة . فالمبالغة في الآمـــال فقط تزيد خيبة الامل والاسى في المستقبل ، وبأيدينا ننصـــب لانفسنا فخا . هذه الاقوال لا تعرض أي موقف ايديولوجي . بل حكمي بأن الوضع : أحيانا يتطلب الوضـــع منا أظهار استعداد للمخاطرة بمواصلة النزاع وبعدم التسوية ، وبالحزم والتصلب ، حتى لو كانت هذه يمكن أن تكون ورقة من أجل التسوية ــ وأحيانا المخاطرة بالتنازلات . ولنتذكر أن مجال العلاقات الدولية هو مجال لخيبة الامل .

ليست هناك أمة في العالم تحصل على كل ما تشتهي . ازاء ميزان القوى بين الامم يوجدايضا شبه « موازين خيبة أمل » ، تتأثر حقا بموازين القوة ، ولكنها ليست أبدا انعكاسا لها . ان خيبة الامل لا تكون كبيرة اذا لم تضع أمامك أهدافا تتجاوز القدرة الذاتية ، يجب علينا أن نحكم على وضعنا وقدرتنا دون أن تعمينا ايديولوجية ومطامع وأحلام ، ومن خلال السعي الى رؤية الواقع على حقيقته .

١٤ — ان حاجتنا الى اظهار تساهل وتنازلات لاتنبع من وهم بأن عداء العرب والطبيعة الشريرة في موقفهم تجاهنا قد زالا ، ولا حتى من خلال خداع النفس ، على طريقة عدد من الكتاب ، بأن التنازلات ليست مرتبطة بمخاطرات ، بل رغم ذلك كله ومن خلال استغلال مجال المناورة المتوفر لنا ، وهو ليس ضيقا على الاطلاق ، ان الموقف العربي ليس قطعة واحدة بل هو سلسلة من المواقف التي تقوم بينها تناقضات وصدوع يجدر بنا أن نستغلها بين الاردنيين والفلسطينيين ، بين الدول العربية بعضها مع بعض، بين أوساط الفلسطينيين المختلفة، او استغلال مخاوفهم من عدم التسوية . لا مجال هنا لتفصيل هذه الامكانات . سأكتفي بمثال واحد له مدلول مبدئي .

١٥ — يبدو لي أن موقف اسرائيل المعلن بشأن عدم الاستعداد للتفاوض مع « منظمة التحرير الفلسطينية » هو موقف مغلوط . فمنظمة التحرير اعترفت بها قرابة مائة دولة وايانا واللعب في هذا الموضوع لعبة النعامة . وليس اشراكها بالمفاوضات هو بالضرورة اعترافا بأنها الممثل الوحيد للفلسطينيين .

لقد كان للادعاء بأننا لن نجلس مع منظمة التحرير الفلسطينية مادامت تطالب بالقضاء على اسرائيل قدر كبير من المعقولية . ولكن منظمة التحرير تظهر حكمة بشكل يكون في العالم انطباعا ، وان كان غامضا ، بأنها غيرت فعلا موقفها ، واعترفت باسرائيل وتوافق على التعايش معها .

فهم مثلا يستخدمون حيلة يقوم بموجبها ناطق بلسان منظمة التحرير بالادلاء بتصريح بهذه الروح ، يعلن ناطق آخر أن أقوال الاول ليست مأذونة . حيلة أخرى هي في الصيغة المألوفة القائلة بانهم سيعقدون معنا سلاما ولكن هذا السلام ليس نهاية النزاع ، في العالم لا يفهمون هذه الحيل . فضلا عن ذلك . يستفيد الفلسطينيون من أنهم يستطيعون الاتيان بادلة من أقوال الاسرائيليين تؤكد أن الفلسطينيين غيروا موقفهم وهم مستعدون لتسوية سلمية مع اسرائيل .

ليست هذه هي المرة الوحيدة التي يعمل فيها اسرائيليون ضد مصلحة أنفسهم وها هي ذي الدعاية العربية تعتمد بقدر غير قليل على اقتباسات من أقوال اسرائيليين . ان خيرة الدعائيين العرب هم اسرائيليون . هذا أيضا هو موضوع محترم للجنة الخارجية والامن تدرسه وتعرض نتائجها على الشعب .

يخيل لي أننا سنتصرف بتعقل اذا ما أبدينا موافقة مبدئية على البحث حتى مع الفلسطينيين ، وعلى رأسهم منظمة التحرير الفلسطينية ، مع تقديم مطلب يقضي بان يقرر بشكل صريح أن السلام هو نهاية النزاع (اذ اي نوع من السلام ذلك الذي يستمر النزاع بعده ؟ . وان الاتفاق يشكل اعترافا بالتعايش مع اسرائيل .

مثل هذه العبارات تشكل تناقضا مع مبادىء منظمة التحرير التي يتضمنها ميثاقها الوطني . واذا وافقوا على هذه التقريرات ، والتحفظات والشروط لضمان السلام — فما أجمل ان تكون تسوية سلمية، حتى اذا اضطررنا لدفع تنازلات ثمنا لها . واذا رفضوا ، كما أميل الى الاعتقاد ، فسنكون نحن المستفيدين .

ان لموقف الانفتاح على مفاوضات مع الفلسطينيين ايضا قيمة في موقفنا تجاه الاردن. اذ ان امكانية التفاوض مع منظمة التحرير تمنحنا ورقة ضد الاردن . الذي يخشى حتى الآن من منافس . لدينا هنا امكانية للعب بين الاردن والفلسطينيين لا وجود لها بالنسبة للعلاقات مع الدول العربية الاخرى .

١٦ — فضلا عن ذلك . اذا استؤنفت المحادثات في جنيف فان علينا أن نطلب تقديم بحث مطالب الفلسطينيين على التفاوض مع الدول العربية . وذلك ، خلافا لنية كيسنجر الرامية الى تأجيل « حل المشكلة الفلسطينية » الى النهاية ، الى أن يتم التوصل الى ارضاء الدول العربية.

يجب علينا أن نتجنب التورط بعملية توزع في التنازلات بحيث نواجه بعد تنازلاتنا للدول العربية مطالب بعيدة المدى من جانب الفلسطينيين . علينا أن نزعم أننا لانستطيع الموافقة على أي تنازل قبل أن نعرف ما هو الحد النهائي للمطالب منا . بهذا الشكل نستطيع أيضا أن نظهر مدى تطرف المطالب العربية ومنافاتها للعقل . لا ينبغي لنا أبدا ان نترك تحديد «حقوق الفلسطينيين» موضوعا للمساومة في المفاوضات ، بل علينا أن نطلب الحصول عليها في بداية المفاوضات ، ان لم يكن قبل ذلك .

١٧ — ان الهوة بيننا وبين العرب واسعة وكبيرة حتى انه من المحتمل أن يستحيل التوصل الى اتفاق حقيقي . فازاء المطالب العربية البعيدة المدى ، وفي ضوء ما سمعته من الاسرائيليين ، حتى المعتدلين منهم ، عن أقصى التنازلات التي يستطيعون تقديمها ، سيكون ردم هذه الهوة معجزة لاتصدق .

ان أولئك الاسرائيليين الذين يتبجحون بأننا لو تصرفنا حسب نصيحتهم لكان يسود السلام بيننا وبين العرب هم فقط يذرون الرماد في العيون ويخادعون . ان موقفا مرنا حكيما سيساعدنا على الصمود والتحصن والوقوف برأس مرفوع في الامتحانات والمصاعب التي يحتمل أنها ما زالت تنتظرنا .

سنة على حرب أكتوبر

خطأ الردع وخطأ الانذار

في الحلقة الاولى من مقاله الطويل : سنة على حرب اكتوبر يعالج الكاتب الاخطاء في فهم المعطيات السياسية والعسكرية من قبل القادة الاسرائيليين ويقترح لتلافي ذلك اقامة مجلس للامن القومي وكذلك جهاز تنسيق بين فروع الاستخبارات المختلفة لكي تساعد هاتان المؤسستان الحكومة على عدم الوقوع في مثل هذه الاخطاء .

وفي الحلقة التالية يعالج الخبير العسكري مواضيع اخرى متعلقة بنظريات الحرب الاسرائيلية على ضوء حرب أكتوبر وفيما يلي ترجمة هذه الحلقة — مع حزف بعض العبارات المكررة والاختصارات الطفيفة بدون المساس بالمعنى والمضمون — .

— الارض —

بقلم : جنرال الاحتياط متتياهو بيلد

معريف ٩/٢٥ ١٩٧٤

ان المواضيع التي تتطلب نظرة سياسية ثاقبة لا تقتصر على التقديرات الشاملة . لان عناصر سياسة الامن مختلفة ومتنوعة جدا . ومن جملة ذلك على الحكومة ان تتناول بالدرس الدقيق أمورا مثل نظرية الحرب وكل ما يتعلق بها بالنسبة لخبرات القوى العسكرية . وكذلك تأثير استمرار الحرب ونتائجها على جمهور المدنيين في المؤخرة .

وهناك موضوعان في المدرسة الحربية الاسرائيلية لم يعطيا في السابق قسطهما الكافي من الشرح والتوضيح وقد أديا الى ارباكنا خلال حرب يوم الغفران في كل مجرى تفكيرنا العسكري وهما **الردع والانذار** . الموضوعان مرتبطان احدهما بالآخر ولكن من المهم توضيح كل واحد منهما على حدة .

الردع بمفهومه المثالي يجب ان يؤدي الى وضع يمتنع فيه العدو من شن عدوان خوفا من أن يسبب ذلك له ضررا أكثر من المكاسب التي يتوقعها من الحرب . أننا لا نعرف حالة قام الردع فيها بهذه المهمة على مدى الايام . والردع لايفعل فعله بصورة مطلقة الابين الدول الكبرى منذ الحرب العالمية الثانية . والكن حتى بالنسبة لهذه الحالة يجب ابراز السؤال : الى متى سيستمر هذا الردع وما هو العامل الرادع ؟.

هل العامل الرادع هو الخوف من الهزيمة أم من وضع لا يكون للنصر فيه معنى ؟. ان استمرار الدول الكبرى بتطوير السلاح النووي بصورة لا ابطاء فيها ربما يشهد على ان عامل الردع موجود في التقدير ان النصر حتى هذه المرحلة لا يوجد له معنى . وهذا يدل على ان الدول الكبرى تسعى لان يكون هناك معنى للنصر حتى في الحرب النووية وعندها ربما سيفقد الردع الكثير من قيمته الحالية .

وعدا عن توازن الرعب النووي لا نجد بصورة عامة ان عامل الردع يؤثر بينما يرى أحد الاطراف انه في نهاية الامر سوف يكون ميزان الحرب لصالحه . فمثلا بالنسبة للعلاقات بين اسرائيل ومصر نرى ان مصر لم يكن لديها ابدا عامل الردع ضد اسرائيل في حين ان اسرائيل وقعت عدة مرات ضحية لوهمها ان لديها ما تردع به مصر .

ان عدم صحة القول بان اسرائيل تملك الردع ضد العرب ظهر لاول مرة في حرب الايام الستة . عندها تبين ان مصر مستعدة لمغامرة التحرش باسرائيل التي ستؤدي الى ما اسمته اسرائيل بوضوح : حجة شكلية لاعلان الحرب (« كازوس بيلي ») مسألة « الكازوس بيلي » لم تتكرر في حرب أكتوبر ولكن اسرائيل اعتقدت ان قدرتها على الحاق هزيمة كبيرة بالعرب قادرة على منعهم من اتخاذ قرار الحرب .

ليس بوسعنا ان نعلم فيما اذا توقعت القيادة المصرية والسورية تطور الحرب كما حدث والكن من المعروف انهم أخذوا في الحسبان تطورا اخطر بالنسبة لهم ومع ذلك قرروا المجازفة وقرروا شن الحرب .

ان تفسير فشل **الردع** الاسرائيلي ليس بالامر المعقد. يبدو ان المصريين في حرب الايام الستة لم يتوقعوا ان تجازف اسرائيل بشن الحرب واما في حرب يوم الغفران فقد افترضوا ان كسر الجمود السياسي الذي كانت اسرائيل معنية باستمراره في نظرهم كان سببا كافيا لشن الحرب . وفي كلتا الحالتين أخذ المصريون وبقية الحكومات العربية في الحسبان ان اسرائيل ربما سترد بشكل متطرف وان النتائج قد تكون صعبة ولكن ذلك لم يردعهم .

من هنا يمكن الاستنتاج بان العرب في المستقبل ، مثلما في الماضي ، سوف يتخذون القرار بخصوص **تجديد** الحرب ، بدون ان تكون في يد اسرائيل امكانية ردعهم .

ومن هنا ان الدول العربية بقيادة مصر سوف تشعر بحرية اتخاذ قرار تجديد الحرب بموجب اعتبارات ترتئيها . ومن هذه الناحية سيكون موقفهامن الردع يشبه موقف اسرائيل منه ، وهي التي لم تشعر في يوم من الايام ان عليها ردع نفسها لان العدو قد يتصرف بشكل لا يتفق مع مستوى المخاطرة الذي اخذته في الحسبان .

كنتيجة لذلك يصبح للانذار قيمة واهمية أكبر مما كان له في الماضي . وقد يقول البعض أن اسرائيل أهتمت دائما بالانذار المسبق . ولكن بما أن الردع كان أهم من الانذار فقد جاء الانذار في المقام الثاني ؛ فقط اذا لم يؤثر الردع جاء دور **الانذار** .

اما الآن وبعد أن اتضح أن لاسرائيل لا يوجد قدرة لردع العدو من الدخول في الحرب أصبح **الانذار** في المقام الاول .

وبخصوص الانذار هناك حالتان يمكن الاشارة اليهما في الحربين السابقتين . ففي حرب الايام الستة لم يكن لدينا أي علم بنوايا المصريين ازاء خلق الازمة والكن الاستعداد المصري والاسرائيلي خلق حاجزا اقليميا واسعا بين قوات الطرفين . حيث أمتدت بين قناة السويس والحدود السياسية لاسرائيل صحراء سيناء الخالية تقريبا من القوات .

لذلك وعلى الرغم من أن اسرائيل لم يكن لديها علم حول نوايا المصريين وخطواتهم التي اتخذوها في أيار (مايو) ١٩٦٧ كانت مفاجأة بالنسبة للمخابرات العسكرية . فمع ذلك كان لدى القوات المصرية الوقت الكافي للتحرك الى حدود اسرائيل وكانت تلك فترة انذار كافية لتجنيد القوات وتوزيعها في مكانها الصحيح .

وفي حرب يوم الغفران كان الوضع مختلفا تماما . فقد شنت القوات المصرية الحرب من المكان الذي تواجدت فيه ولان الامر جاء مفاجأة بالنسبة لاسرائيل كما حدث في حرب الايام الستة فلم يكن لاسرائيل الوقت الكافي للاستعداد .

ان تبرير الحكومة لموقفها عن طريق الاشارة الى فشل المخابرات العسكرية عشية الحرب يقوم على اساس الفصل بين المعلومات وتقديرها . قيل أننا كنا نعلم عن استعدادات السوريين والمصريين ولكننا لم نقدر انهم قصدوا القيام بما قاموا به .

الفرق بين الحالتين اذن هو ان **انذار** الاستخبارات فشل في الحالتين الا أنه في حالة حرب الايام الستة ايام كان هناك حاجز اقليمي مكن من الاستعداد الامر الذي لم يكن موجودا في حرب يوم الغفران مما جعلنا نتحمل نتائج فشل الانذار بكل ثقلها .

والسؤال الذي يبرز ازاء هذه الظاهرة ـ ظاهرة الفشل المطلق في الانذار المسبق في الحالتين ، هو : الم يصبح من الواجب علينا أن نرى علاقة قوية بين الوهم حول قدرة **الردع** التي لم تكن لدينا وانعدام وجود الانذار الذي لم يعمل به ؟

ولو كان من الممكن القول بثقة كاملة انه كانت بالفعل علاقة داخلية كهذه لكان هناك مكان للفرضية المتفائلة انه منذ الان وبعد أن اتضح لنا عدم وجود قوة الردع فسوف يوجه الاهتمام الكبير الى الاستعدادات والمعلومات عنها ولن يكون هناك مكان بعد الآن بغض النظر عن هذه المعلومات والاستعدادات تحت شعار « المفهوم * » كما ورد ذلك في تقرير لجنة أجرانات .

ولكن كلما توفرت لدينا المعطيات يزيد لدينا الشك فيما اذا كانت لدينا بالفعل كل المعلومات . وهذه مسألة يصعب مناقشتها علنا ولكن لعلنا نعود بصورة تقديرية على مجرى جمع المعلومات في ناحية واحدة على سبيل المثال من استعدادات العدو . ويمكننا أن نفعل ذلك بعد ان نشر في مصر كتاب « حرب رمضان » الذي يقدم في عدة مواضيع تفصيلات مستفيضة .

من الواضح أنه من بين استعدادات الحرب كان الاستعداد لعبور القناة هو العامل الاهم في تقديرنا لنوايا العدو . وعلى أي حال هكذا كان يجب أن يكون .

بديهي أن حجم المشاكل في عملية عبور القناة كان هائلا . ولكن فقط بعد قراءة تفاصيل الاستعدادات في التقرير المصري من الممكن الوقوف على ضخامة الموضوع . ولا نشك في صحة هذه التفاصيل .

بهدف العبور عبدت في منطقة القناة مسافة ٢٠٠٠ كم من الطريق التي لم يكن لها غرض آخر عدا العبور . وبعد ذلك اعدت مناطق لانزال معدات العبور الى الماء وبالقرب منها جمعت معدات كثيرة لاستعمالها في العبور ... كميات معدات العبور التي أحضرت من روسيا كانت نصف الكميات اللازمة والباقي صنع في مصر . فمثلا قوارب العبور وعددها ٢٥٠٠ قارب صنع نصفها في مصر . وهكذا صنعت في مصر أيضا السلالم والحبال والمعدات الاخرى لعبور المشاة .

ولكن اهم شيء كان اختراق جدران الرمال على طول القناة . والتي أقامها جيش الدفاع الاسرائيلي ولذلك عمل المصريون طويلا على اعداد خراطيم مياه او « مدافع مائية » كما اطلقوا عليها . ومنذ عام ١٩٦٩ عمل المصريون على صناعة مضخات المياه هذه واقاموا ثمانين وحدة هندسية لاستعمالها . وتلقت هذه الوحدات تدريبات طويلة على ازالة الحواجز الرملية، وقد حدث ذلك في داخل مصر حيث نقل الى هناك مليون ونصف مليون متر مكعب من الرمال هذا بالاضافة الى نصف مليون متر مكعب نقلت اثناء صناعة المضخات وقبل تأليف الوحدات العاملة . كل ذلك تطلب اعدادا كبيرة جدا من القوى البشرية ومن المستبعد ان عددا من هؤلاء لم يكن يعلم بسر الاستعدادات وهدفها . وقد تبين الآن انه ليس فقط السادات وعدد من المستشارين المقربين كانوا على علم بالتخطيط وأهدافه بل ان الامر وصل أيضا الى مستويات ادنى في الجيش خلال شهور كثيرة من الاستعداد .

* كلمة اللفهوم . « Concept »شاعت في اسرائيل بعد حرب اكتوبر وهي تعني ان الحكومة الاسرائيلية كان لديها مفهوم خاطيء يقول بأن العرب لن يحاربوا .

ومن المستبعد ان جزءا من هذه المعلومات لم يصل الى المخابرات الاسرائيلية . ولكن السؤال هو هل وعى جهاز المخابرات الاسرائيلي ان هناك نية بالقيام بعملية محددة ام انه اعتقد ان الاستعدادات تجري والوحدات تقام لاحتمال استعمالها في اي حرب قادمة .

الا ان وجود مثل هذه الاستعدادات كان يجب ان يمنع وزير الدفاع ان يقول لمجلة « تايم » في صيف ١٩٧٣ انه لايمكن توقع الحرب خلال سنوات كثيرة . ان وجود مثل هذه الاستعدادات كان كافيا لضرورة تجنيد واسع لقوات الجيش الاسرائيلي حتى الموعد الذي يعتقد ان هذه الاستعدادات ستصل الى نهايتها فيه . عدم حدوث ذلك ان المعلومات الكافية لم تكن في حوزة جهاز المخابرات الاسرائيلي .

لقد استمر تركيز القوات المصرية في منطقة القناة مدة ٤ اشهر والقوات الرئيسية ادخلت خلال ثلاثة اسابيع . وعلى كل حال من الافضل الايمان بان جهاز المخابرات كانت تنقصه معلومات حيوية على الاعتقاد انها كانت لديه ولكنه على الرغم منها لم يدفع القيادة العليا والحكومة واستمر هؤلاء بالتمسك بالمفهوم القائل ان الحرب سوف لاتنشب في اي حال ...

★ ★ ★

من تاريخ هذه الحرب يمكننا الخروج بدرس هو اننا أيضا في مجال أستخدام القوات وقعنا ضحية لمعتقدات سابقة . لقد طغى علينا الاعتقاد بان وحداتنا تستطيع بسهولة التغلب على الوحدات التي تواجهها ومن جهة أخرى ساد لدينا الاعتقاد بأن القوات العربية لن تظهر قدرة اكثر بكثير مما اظهرت في الحروب السابقة .

ويبدو ايضا ان قسم التوجيه في جيش الدفاع الاسرائيلي لم يوجه الاهتمام الكافي الى دروس الحروب التي وقعت في العالم منذ الحرب العالمية الثانية . فكان من الواجب التركيز بشكل خاص على دروس حربي كوريا وفييتنام . ففي كلتيهما حاربت قوات امريكية او قوات مسلحة بالاسلحة الامريكية ضد قوات حاربت على الطريقة السوفييتية وباسلحة سوفييتية .

وكانت هناك ظاهرتان بارزتان في هاتين الحربين : كانت القوات الشيوعية اضعف دائما في الجو ولم تستعمل الدروع بالاحجام والاساليب التي استعملت في الغرب او لدى الجيش الروسي .

ولكن مع ذلك لم تستطع القوات الامريكية التوصل الى حسم المعركة بواسطة سلاح الجو واما على الارض فقد واجهت دباباتهم خسائر كبيرة خاصة في العتاد وعدد الدبابات الامريكية التي دمرت في فييتنام بين سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٧٠ كان مذهلا مع ان قوات فييتنام الشمالية لم تستعمل سلاح الدروع تقريبا.

هنا كان يكمن الدرس الرئيسي الذي كان على جيش الدفاع الاسرائيلي تعلمه استقبالا لحرب تشرين . مع ذلك فضل الجيش الاسرائيلي استخلاص الدرس من حرب الايام الستة التي جرت في ظروف لم يكن من الممكن ان تتكرر في وضع انتشار قواتنا وقوات العدو منذ ان انتهت تلك الحرب .

وحرب كوريا ثم فييتنام دلتا على ان سلاح الجو لايمكنه حسم المعركة مع كل تفوقه . وتفوق العدو في مجالات أخرى يستطيع تحييد سلاح الجو هذا ، ومن مجالات التفوق هذه ثلاثة : دفاعات جوية قوية. قوى بشرية هائلة تستطيع التحرك والعمل المنسق وخلال طاعة مطلقة . والقدرة على الحرب الليلية . في الماضي لم يكن لدى الجيوش العربية اي واحد من مجالات التفوق هذه . ولكن ماكان على الجيش الاسرائيلي تعلمه في الفترة بين عامي ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ هو أن جيشي مصر وسورية استطاعا اكتساب جزء من هذا التفوق الى درجة معينة ولكن ذات مدلول .

لاشك ان المصريين والسوريين بنوا لانفسهم قدرة دفاعات جوية ممتازة الى درجة ان سلاح الطيران الاسرائيلي لم يستطع في المراحل الاولى من الحرب تقديم أي عون ذي مدلول للقوات الارضية . لقد بنيت قدرة الدفاعات الجوية هذه بالتدريج وكان باستطاعة سلاح الطيران الوقوف على معنى ذلك خلال عدد من السنين .

لقد ساد الانطباع بعد حرب الاستنزاف بان سلاح الجو وقف على هذه الظاهرة بكل معناها وبناء على ذلك ساد الاعتقاد بان سلاح الجو وجد الاجوبة المناسبة للوضع الجديد . ولكن كان هناك دائما شك حول ذلك وكان يكفي الاطلاع على المعلومات المتوفرة للتيقن من ان الاجوبة لم توجد بعد . ومع ذلك كانت المفاجأة كبيرة ...

لايمكن الاقتراض بأن سلاح الطيران كان من الممكن ان يكون مستعدا أكثر من الناحية الفنية لحرب يوم الغفران ولكن كان بامكانه ان يكون مستعدا فكريا وكانت القيادة العليا ستأخذ في الحسبان ان المهمة التي نفذها سلاح الطيران في حرب الايام الستة لن يكون بالامكان العودة عليها في الوضع الجديد ... اي ان هذا السلاح كان من الممكن ان لا يشترك في الحرب كذراع رئيسي بل كانت ستوكل اليه مهمات اخرى . مثل منع دخول طيران العدو الى أجواء اسرائيل وضرب مطاراته الخلفية والنقل والانزال .

★ ★ ★

ان الوضع الجديد كما ظهر في ٦ أكتوبر لم يكن من المجدي فيه استخدام سلاح الطيران في ضربة مسبقة . خاصة وان الجيوش العربية اخذت ذلك في الحسبان .. وهذا الكلام ينطبق على الجبهتين حيث تبين ان الجيشين السوري والمصري كانا متشابهين من حيث التشكيل والاستعداد الى حد كبير ..

هذا لا يعني انه لم يكن بالامكان منع المكاسب التي حققها المصريون والسوريون في سيناء والجولان . فما من شك بان جيشي سورية ومصر لو انهما واجها منذ البداية قوة الجيش الاسرائيلي الرئيسية في ميدان المعركة لما شاهدنا مكاسبهما المذهلة في ايام الحرب الاولى .

ولكن مع ذلك ليس صحيحا الزعم بان عدم وجود قوة الجيش الرئيسية في ميدان القتال كان سببه « خطأ » في مجرى اتخاذ القرارات في يوم الغفران و في عشيته .. لقد حدث ذلك بسبب الاهمال وبسبب الاتكال على سلاح الطيران .

ولكن بالاضافة الى ذلك ارتكزت عقيدتنا العسكرية على أساس التحصينات القوية التي كلفت أقتصادناغاليا والتي بموجبها وضع تشكيل قواتنا .. هذا مع ان الاعتماد على خط تحصينات قوي لم يستق من تجارب حرب الجيش الاسرائيلي مع العرب والظاهرة المسماة « خط بارليف » تسللت الى واقعنا العسكري من خلال تجاهل دروس حروب القرن العشرين كلها ... ان كل الوحدات العسكرية التي اقيمت منذ حرب ١٩٦٧ اعدت للحرب المتحركة وهذا يتناقض تماما مع مفهوم الخطوط الدفاعية المحصنة. ان الذي غاب ذلك عن ذهنه يجب ان يتعلمه من واقع الحرب التي جرت وقوات الجيش الاسرائيلي احرزت مكاسبها ضد الجيش السوري والمصري عندما حاربت في مناطق مفتوحة . وعندما لم تعق حركتها خطوط التحصينات الدفاعية . وبالاضافة الى ذلك فان مثل هذه العملية فقط تستطيع القوات فيها الاستعانة بسلاح الجو. ان خوف الجيش المصري من الخروج خارج المظلة الجوية هو الذي منعه من التقدم في الفترة الواقعة بين ٩ ـ ١٣ اكتوبر حسبما يعترف التقرير المصري وكل ما حدث في هذه الفترة كان قتالا محليا لا يمكن الحسم فيه لاي طرف، فقط في ١٤ اكتوبر عندما أراد الجيش المصري تخفيف الضغط على الجبهة السورية حاول التقدم وعندها كبدته الدروع الاسرائيلية خسائر كبيرة .

السؤال هو ماذا اذا تعلم المصريون والسوريون القتال المتحرك على الرغم من الضعف الجوي مثلما فعل الصينيون في كوريا والفيتناميون الشماليون في فييتنام . هذا السؤال يجب ان يهتم به جيش الدفاع الاسرائيلي حيث ليس من المستبعد أن السوريين والمصريين سوف ينمون مثل هذه القدرة . مع ان ذلك سوف يتطلب المزيد من الوقت ..

ان فترة القتال التي عانى فيها سلاح الدروع الاسرائيلي كثيرا ، خاصة على الجبهة المصرية بين ٩ ، ١٤ اكتوبر تركت ذكريات مرة لدى الجنود ، . نفس الانطباع الصعب تركه اللقاء بين قواتنا وسلاح المشاة المصري بعد ذلك ، مثل اللقاء الذي وقع في « المزرعة الصينية » وفي الحقيقة جابه الجيش الاسرائيلي قوات المشاة المصرية المستعدة والمسلحة بشكل لم يسبق له مثيل وربما كان ذلك استمرار الاستعدادها منذ حرب١٩٥٦ ولكن لم تتح لها فرصة المواجهة الا في حرب أكتوبر .

لقد فاجأ المشاة المصريون قواتنا بمواجهتهم لدروعنا وهم في ظروف ميدانية أفضل وبمعداتهم ومستوى اخلاصهم وقدرتهم على الحرب الليلية .

وجود مثل هذه القوات في ميدان المعركة يجب الاستعداد الملائم لها من قبل جيشنا . ويجب عدم استعمال دروع كثيرة ضد هؤلاء يسبب الدمار الذي يسببونه لها . ولكن هذا لا يعني ان قوات المشاة هذه تحيد سلاح الدروع .

منذ الآن على الجيش الاسرائيلي تحييد المشاة المصريين والسوريين والنظر اليهم كهدف . ان سلاح الدروع الاسرائيلي سوف يتمتع لمدة طويلة بقدرة القتال المتحرك ويجب عدم التقليل من هذه القدرة .

ان مثل هذه القدره قد تعيد الى ميدان المعركة ظواهر قتالية من القرن الثامن عشر . وسيكون امتحان القيادة في كل المستويات قدرتها على أجبار العدو أن يتصرف حسب حاجياتها هي . . .

من هنا انه يجب بملاءمة بناء سلاح الوحدات المقاتلة وتكتيكه مع الظروف الجديدة . يجب الكف عن الاعتماد على سلاح واحد وتوجيه الاهتمام لكل الاسلحة المحاربة . كذلك فان الاستهتار بالحرب الليلية الذي أظهره جيشنا في الحرب الاخيرة يجب ان يحل مكانه الاهتمام بهذا العنصر القتالي الحديث. ولهذا سيكون التأثير على مبنى الوحدات المحاربة وسلاحها وأساليبها .

ان هذا الكلام قد يفهم على انه أحداث ثورة أساسية في الجيش ... ولكن مثل هذا حدث في الماضي ولكنه حدث ببطء وبالتدريج وبدون توقف ، بحيث كان من الممكن الوقوف على حجم التغييرات فقط بنظرة الى الوراء.

في هذه المرة يختلف الامر ، ليس فقط بسبب طبيعة حرب أكتوبر ، ولكن أيضا لان التفكير العسكري المنتج توقف بعد حرب الايام الستة وجاء مكانه الرضى عن الذات والاستهتار .

لاشك ان جيش الدفاع الاسرائيلي يستطيع النهوض من جديد ويستطيع ان يعيد لنفسه الحيوية التي بفضلها أصبح أحد أفضل جيوش الجيل . وعلاوة على ذلك فان تفوق الجندي الاسرائيلي والمجتمع الاسرائيلي على الجندي العربي والمجتمع العربي علميا وتكنولوجيا مازال قائما.

كل ذلك سيمكن جيش الدفاع الاسرائيلي من دون شك ان يستعيد قدرة النظرة الثاقبة والجدية الى قدرات العدو الظاهرة والخفية . وفي مثل هذه الظروف لاحاجة الى الشك بقدرة اسرائيل على حيازة قوة محاربة فعالة تضمن لها الامن ازاء المتحرشين بها .

ملحق هآرتس ٢٠/ ٩ /١٩٧٤

حكايا
عوز يعوز وتشوفتشيل ودالي دين

بقلم: تمار مروز

في الاسابيع الاولى التي تلت حرب حزيران ١٩٦٧ ، اتخذت سلطات الاحتلال الصهيونية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة ، اجراءات تقضي بالغاء المناهج التي كان يجري تدريسها في هذه المناطق المحتلة، واستبدالها بمناهج « معدلة » تتناسب مع رغبات سلطات الحكم العسكري الصهيوني . أما في القدس ، التي أعلنت السلطات المحتلة ضمها الى الكيان الصهيوني ، فقد صدر أمر بأقفال مكتب تربية القدس ، والغيت المناهج العربية واستبدلت بمناهج تدريس اسرائيلية كاملة .

وكنتيجة لهذه الاجراءات ، أعلنت الهيئات التدريسية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة أضرابا شمل جميع مؤسسات التعليم في المناطق المحتلة . وردت سلطات الاحتلال على الاضراب بالقيام بحملة اعتقالات واسعة شملت عددا كبيرا من المعلمين والطلاب ، كما قامت بترحيل عدد من المعلمين الى الضفة الشرقية . وقد استمر اضراب المعلمين حتى شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٧ .

لقد ادعت سلطات الاحتلال أنها انما كانت تقوم بحذف العبارات العنصرية المعادية لليهود . ولكن الحقيقة أن ما جرى حذفه كان يشمل كل ما يشعر الطالب بأنتمائه الى أمة ذات حضارة وثقافة عريقتين . وقد اشتملت عملية الحذف على فصول كاملة من كتب التاريخ تتحدث عن نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار الاوربي ، حتى عندما كان هذا النضال لا علاقة له بالحركة الصهيونية . كما تضمنت عمليات الحذف في كتب اللغة عبارات وابيات شعر وقصائد كتبت قبل قرون عديدة ، ولا تعبر سوى عن حب الانسان لوطنه ، أينما كان هذا الوطن .

ولقد حصلت السلطات الصهيونية على موافقة وكالة الغوث الدولية واليونسكو وتأييدهما في نطاق المدارس التي تشرف عليها وكالة الغوث واليونسكو لتعليم ابناء الفلسطينيين . ولاسفنا البالغ لم تقم أية جهة عربية مسؤولة بدراسة جدية لمضمون المناهج التي تقوم الصهيونية بتدريسها سواء للطلاب اليهود أو للطلاب العرب في فلسطين المحتلة ، حتى نبين لهذه الهيئات الدولية الطابع المغرق في العنصرية لمناهج التعليم الصهيونية، وما تتضمنه هذه المناهج من ثقافة عرقية مريضة .

وعندما جاءت حرب تشرين، وانتهت الى ما انتهت اليه، بدأت اصابع الاتهام ترتفع ، في الاوساط الاسرائيلية ، وخاصة في اوساط الشباب والطلاب ، متهمة المسؤولين عن التربية والتعليم بتضليلهم ، وعدم اعطائهم ، فكرة صحيحة عن أعدائهم العرب ، مما أدى الى مفاجاتهم في حرب تشرين ، ليس على مستوى الجيوش والاسلحة فحسب بل على مستوى الانسان العربي ، الذي أثبتت الحرب أنه قادر على استيعاب السلاح ، وأنه يمتلك نفسا مستعدة للتضحية والبذل .

هذه المفاجآت دفعت بعض الكتاب الاسرائيليين ،الى أعادة النظر في ما يقدم لاطفالهم من كتب تربوية . وهناك أكتشف هؤلاء الكتاب أن ما يقدم لاطفالهم ، لا يزيد عن خليط هجين من الثقافات العنصرية ، يفتقر حتى الى التماسك الذي تتميز به ثقافة عنصرية واحدة .

ان مؤسسة الارض يسرها أن تضع بين أيدي المسؤولين العرب ، وخصوصا أولئك المسؤولين عن التربية والتعليم والاعلام ، هذه المقالة ، التي كتبتها الكاتبة الاسرائيلية تمار مروز ، في ملحق جريدة هآرتس بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٠ .

ان هذه المقالة تعالج جانبا واحدا من جوانب الثقافة الصهيونية ، وهو أدب الاطفال . وهي تكشف الطابع العنصري،الذي تصفه الكاتبة نفسها بأنه «مفزع» ، الذي يتميز به أدب الاطفال . كما أن الكاتبة تكشف في مقالتها هذه من الذي يقف حقيقة وراء الثقافة ، وما هي طبيعة الكتاب الذين يكتبون هذه الكتب .

أن هذه المقالة تعتبر وثيقة أتهام دامغة ضد الحركة الصهيونية ودوائرها التربوية . على أن وقوعها بايدينا ، يجب أن لا يكون أكثر من حافز يدفع الجهات المختصة ، ونخص بالذكر : وزارات التربية والتعليم العربية ، وزارات الاعلام ، وزارات الخارجية ، دائرة التربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية ، الى اجراء دراسات مفصلة عن نوع التربية التي يربى عليها الاطفال في « اسرائيل » ، وكشف الطابع العنصري لهذه التربية ، للجهات الدولية ذات العلاقة ، وخاصة منظمة اليونسكو .

يكفي هنا ان نشير الى اعتراف الكاتبة الاسرائيلية نفسها بعنصرية مضمون المادة التعليمية التي تقدمها سلطات العدو للاطفال ، حيث تقول : اننا نحن الاسرائيليين نستخدم مادة تحريضية أسوأ بكثير ، مقرونة برسوم كاريكاتورية لا تقل عنصرية عن تلك » .

« الارض »

ان احدى الظواهر المفزعة في مجال ادب الاطفال في البلاد هي الكتب التي تصدر بين حين وآخر ، ويتلقفها الاطفال بحماسة ، والتي تروي دائما كيف ينتصر الطفل أو الاطفال الابطال على العرب المضحكين والاغبياء الذين يريدون قتلنا لاشباع لذتهم الشخصية .

لقد فزعنا في حينه عندما اكتشفنا دعاية معادية لاسرائيل ، مقرونة برسوم كاريكاتورية عنصرية ، احتوتها كتب تعليمية لاطفال اللاجئين في غزة . وها هو ذا يتضح، وان كان لا يعرف ذلك سوى قلة من الاباء ، أننا نحن الاسرائيليين نستخدم مادة تحريضية أسوأ بكثير ، مقرونة برسوم كاريكاتورية لا تقل عنصرية عن تلك . الاباء يبتاعون هذه الكتب من أجل أولادهم ، دون أن يطلعوا في كثير من الاحيان على مضمونها، او ان الاولاد يحصلون عليها للمطالعة من مكتبات المدارس والمكتبات البلدية، ومن العجيب الغريب أن هذه هي الكتب الوحيدة تقريبا التي لا تستقر أبدا على الرف . ففي اللحظة التي تعاد فيها الى المكتبة ، ينتظر كل كتاب منها رتل من الاطفال .

وفي الآونة الاخيرة بدأ بعض الآباء يكتشفون مضمون هذه الكتب . تقول أم لابنة في الثامنة من العمر : « ذهلت حينما رأيت ما يقرأ الاولاد ، والاسوأ من ذلك كله هو انني لا استطيع منع ذلك . فهم يحصلون على هذه الكتب من المكتبة ، واذا منعتهم من المطالعة ، فانهم سيقرؤون هذه الكتب في الخفاء . انني ارى ما يقرؤون ولكن لاحول لي ولا قوة . لماذا لا يمنع نشر هذه الكتب ؟ » .

ويقول أب : « من المذهل حقا رؤية مدى انجذاب الاطفال لهذه الكتب . فهي تحتوي أوصافا مفزعة سادية ، أوصاف تنكيل مفصلة ورسوما كاريكاتورية منفردة للعرب الذين يوصفون بانهم جبناء حقيرون . ولكنني لا استطيع منع الاولاد من قراءة ذلك . انهم مخدرون تماما . لماذا يوجد مقياس للثياب ، للاغراض . للطعام ولكل شيء آخر — أما كتب الاطفال فلا رقيب عليها ؟ لماذا يستطيع كل من يريد كسب أموال أن ينتج هذا السم بل وتشتريه المكتبات البلدية ؟ » .

فوضى مطلقة :

تقول صاحبة مكتبة بلدية كبيرة : «هذه الكتب كارثة وكم نوصي نحن بالكتب النموذجية — ولكن الاولاد يريدون قراءة هذه . الآباء يفرحون برؤية ابنهم يجلس مشدودا الى كتاب — ولا يخطر أبدا ببالهم ماذا يقرأ بالضبط . لانستطيع نحن أن نراقب ماذا يقرأ كل ولد ، بينما ليست هناك أية مراقبة من جانب وزارة التربية » .

فوضى مطلقة تسود كتب الاطفال . وكل واحد يستطيع أن يصدر كل مايريد . ترجمات فاسدة، كتب غير تربوية — كتب الاطفال هي في الحقيقة الانتاج الوحيد الذي لا يخضع لاية مراقبة .

ولكن الاسوأ بكثير من جميع الترجمات الفاسدة هو تلك الكتب التي تنشر في البلاد — وأعني عشرات كثيرة من الكتب — والتي تدور حول موضوع واحد : العرب الذين يقتلون يهودا للتلذذ والطفل العبري الصافي ينتصر على « الخنازير الجبناء » .

عشرات من مثل هذه الكتب ، التي تنشر آلافا وأحيانا عشرات آلاف النسخ من كل واحد ، هي ثمار عملية بسيطة: كل طفل يحب كتاب الاثارة والمغامرات الذي ينتصر فيه البطل الطيب . الامر هام وتربوي ، ويؤلف مصدرا للتطابق والتحرر من المخاوف ، هذه امور معروفة .

كان الاطفال في حينه يقرؤون كتب المغامرات الكلاسيكية، بدءا من كتب كارل ماي وحتى هنريك سنكفيتش ، الابطال يقاتلون في معارك مليئة بالتوتر تنتهي بانتصار الخير على الشر . وفي بداية الخمسينات حدث تحول حينما اكتشف كاتب شاب وغاضب ألف كتبا شخصية جدا ، مليئة بجو الاضطهاد، عبارة السحر . هذا الكاتب هو يغآل موسينزون عبارة السحر هي : « حسمبة » وهي اختصار للكلمات « مجموعة السر المطلق قطعا » وهي مجموعة من الاطفال الاسرائيليين الذين ينتصرون على العدو من خلال مغامرات لا حد لها ، بدءا بطرد البريطانيين وحتى الكهوف الكهربائية . في ذلك الحين اعتبرت هذه الكتب فاسدة أما اليوم فهي تبدو شبه كلاسيك اذا ما قورنت مع التيار الجارف من أدب الاطفال الذي تلاها .

وبدأ كل من كان مهتما بذلك بنشر كتب مكتوبة على غرار العبارة السحرية التي لاتنضب : مجموعة أطفال اسرائيليين شجعان ينتصرون على العرب الاغبياء . «ارنونا غدوت» تكتب عن «رفقة تشوفتشيك »وعن «أربعة رفاق وعملية غوش عتسيون » ، ورفائيل ساهر عن الاولاد « مقتحمي الاهرام » ، وح . أورغيل عن « مجموعة الرفاق في أعقاب المخربين » . وحاييم غبوري ألف كتابا موضوعه مجموعة جرئية تدعى « حبوعوز » تنتصر طبعا بسهولة على جميع العرب الاغبياء . ولكن أكثر الكتب انتشارا على الاطلاق هي كتب كاتبين مشهورين ، طبعا ، وهما : الكاتب عيدو سيتر واسم بطله « عوزيعوز » والكاتب اون شريغ واسم بطله داني دين — الولد الذي يرى ولا يُرى .

هذه هي الكتب التي تصدر باعداد كبيرة ، وكلها تعالج موضوعا واحدا فقط ، مع بعض التغييرات الطفيفة : وصف واقعي لطفل اسرائيلي صغير وبطل يصل الى معسكر العرب الجبناء وينتصر عليهم . كهذه القصة ، مثلا، التي ظهرت في كتاب « رجال الشرطة السرية الصغار في عملية سيناء » .

« من هذا ؟ صرخ الحارس المصري . دنا ايلي من الظلمة . نظر المصري ، وهو رجل ذو شاربين اسودين ثخينين وعينين وحشيتين ، الى الولد نظرة القط الى فأر وقع بين اظفاره . « ما اسمك ؟» سأل ... وكشر من تحت شاربيه عن أسنان ذئب مفترس . « اذا لم تقل اسمك في الحال ، فسآمر عشرة جنود بغرز عشرة خناجر في عينيك ! » .

« اذا فعلت ذلك ، فسيشنقك قائد الجيش المصري في سيناء على أقرب عمود كهرباء » اجابه ايلي بهدوء .
« ذهل الضابط المصري » .

« لماذا تقف كالابله ؟ خرب الله بيتك ! صرخ على الحارس الذي حرس ايلي . هات سيارة آخذك الى قائد الجيش المصري . وطيلة مدة سفرهما لم يكف عن تهديد ايلي بأنه سيكسر أصابعه ، ويحرق أذنيه ، ويجدع انفعه ، ويقلع اسنانه ، ويعمي عينيه ويسحب مخه » .

انهار من الدم

يوجد دائما في هذه الكتب وصف للعدو مقرون برسوم توضيحية ملائمة . ففي كتاب عيدو سيتر عوز يعوز ضد تماسيح فرعون ، مثلا : القائد ، رمضان انف النسر ، رئيس جواسيس العدو جلس وهو يضحك ضحكة شيطانية للغاية . نظف رمضان أنف النسر انفه بمنديل وردي ثم فتح درج منضدته وأخرج خنجرا دمشقيا صقيلا . داعب باصابعه شفرة الخنجر وهو يفكر في قلبه متلذذا ، بأنه بعد قليل ستهتز اسرائيل حينما يبدأ الذبح النهائي . وقدرأى في خياله كيف سافر الى تل أبيب بسيارة مكشوفة وحوله — أنهار من الدم .

الاولاد ، قراء عيدو سيتر المتحمسون ، يحصلون على معلومات كثيرة عن العرب ، مثل : علم الاولاد أن لسان العرب يلهج بأغنية واحدة فقط ، تبدأ بالكلمات التالية :
.. سنجهز على العدو ،
.. من وسط الظلام بكل قوتنا ،
.. لانه ليس لنا من لذة ،
.. سوى — لذة القتل ..

اذا حدث ان كان القراء المخلصون خالين حتى الآن من المخاوف والفزع — فسيكون لهم ذلك اعتبارا من الآن . واذا كانوا يظنون أننا في فترة هدوء وربما يحل السلام قريبا — فان الكاتب المجهول عيدو سيتر يعيدهم الى جادة « الصواب » بلغة تربوية .

هكذا سيحدث ياأصدقاء . الحياة لاتسير في الجادة . أحيانا يخيل أن كل شيء أصبح على مايرام ولا داعي للقلق ولا ننتظر اية مفاجأة — وفجأة يخرج اليه من الظلمة شخص ما وبيده أدوات جهنمية من جميع الانواع، وفي رأسه مؤامرة مجرمة وفي قلبه حقد خبيث . هذا دليل على أن الحرب مازالت حية في نفس العدو ، وما العمل ، غير التصدي لهم ثانية بكل قوة ، وابادتهم من جديد . وليس من المهم بماذا تكون الابادة : بمسدس ، بسكين ، أو بقبضتين من الحديد .. كلها داخلة في اللعبة . وصدقوني : ليست هذه لعبة للتسلية ، انها حرب حياة أو موت وفيها قانون واحد فقط: من اراد قتلك فعجل بقتله .

قد تكون أغرب المغامرات هي البحث عن المختبئين وراء هذه الاسماء . من هو مثلا عيدو سيتر . الاب الروحي لـ عوز — يعوز ؟ يبدو انه كان ذات مرة محررا لصحيفة جنود اسرائيل « بمحانيه » — واسمه حزي لوفبان . خلال حرب التحرير كان في البالماخ . ثم خدم في القيادة العامة ، ومايرويه عن عمله يسمع من بعيد كحكايا عوز يعوز : «بعد البالماخ اشتغلت قليلا في القيادة العامة بصفة خبير للشؤون العربية . كنت انشر عنهم مقالات باسم « الدكتور ساسون اشريكي » . نحن اختلقنا ذلك ، وكان الامر يتعلق بانسان يجوب البلدان العربية ويحكي ما يحدث في كل مجال . ولكن ذلك طبعا كان يستند على مادة مخابرات . كانت تلك هي المرة الاولى التي ينشر فيها الجيش الاسرائيلي مادة عن البلدان العربية ويتحدث عما يجري على الجانب الآخر من الهضبة . كان على رأس المخابرات في تلك الفترة بنيامين جبالي . كان ذلك ابان القضية (ربما يعني قضية لافون — المترجم) وهكذا نشرت تحت قناع الدكتور أشريكي مادة عن الجيش السوري وعن الحرس الوطني الاردني وغيرهما . كانت تلك هي المرة الاولى التي تكشف فيها المخابرات معلوماتها عن العدو . ولكن طبعا ، ليس بشكل واضح .

بعد ذلك تحولت الى الادب الحقيقي . وقد نشرت القصتين الاوليين في زاوية الادب بصحيفة (هآرتس) . في تلك الفترة عينت نائبا لمحرر (بمحانيه) وأثناء غياب المحرر خارج البلاد — حررت الصحيفة . بعد ذلك انتقلت لتحرير (ريمون) — مجلة صدرت عدة سنين . كثيرون زعموا أنها كانت تمول من قبل جهاز المخابرات ولكنهم لم يستطيعوا اثبات ذلك . وبعد اغلاق المجلة شعرت بالضيق . وعندئذ رأيت أن ابنتي ليلى تقرأ كتاب أطفال هو في الواقع ليغال موسينزون . فقررت تأليف كتب أطفال من النوع نفسه — ولكن بشكل افضل » .

وفعلا يستهل كتابه الاول بمخاطبة تربوية للقراء الصغار :

« استمعوا جيدا ايها الصغار ، بلا ضجيج ، ولاتبدأوا ترتعدون خوفا كأوراق الشجر التي تتطاير في الرياح ، اذا ما وقفتم بعد دقيقة أو دقيقتين وجها لوجه أمام احدى المؤامرات الشيطانية التي يحيكها جواسيس العدو . حقا أنها مؤامرة مجرمة . والخطر يزداد بين لحظة واخرى . ولكن المتفانين من اجل وطنهم ينالون المجد الابدي . هذا أكيد » .

«جميع اسمائي» — كما يقول حزي لوفبان — « قوية. اختلقها ، مع مدلول واضح . لاكشموئيل — أو اسم عادي آخر بل اسم لطيف على الاذن . وهذا مهم أيضا . ذلك أن البطل الذي يشتغل بالتجسس والعنف لايمكن أن يدعى حاييم عديني . ولذلك سميت البطل عوز يعوز ، الذي يعني : هنا نتكلم بالقبضات » . أسماؤه العربية أيضا ذات مدلول ، فاسم رئيس جهاز الاستخبارات المصري ، مثلا ، هو (المقدم مسطول بندورة) . ومن أسماء العرب الأخرى خواجا مفيستو ، وخليل بكرة ، وما الى ذلك لكي يعرفوا الفرق .

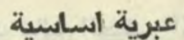
العربي المضروب ـ من كتاب « داني دين بطل اسرائيل »

العربي المضطرب ـ من كتاب « داني دين صياد المخربين »

العرب المستسلمون ـ من كتاب « البوعز في طراقات هضبة الجولان »



العربي المذهول ـ هذه المرة من كتاب « داني دين في الاسر »



عبرية اساسية

قال حزي لوفبان : « ان تفكيري هو ما كنت أريد أن اقرأه بصفة طفل يعيش في واقعنا الحالي . انني احاول أن أكتب ذلك بلغة بسيطة ، اساسية . القصيدة الجيدة أيضا تكتب بلغة اساسية وبسيطة ».

واليكم نموذجا من العبرية الاساسية من كتب « عوز يعوز » :

(لعلكم سمعتم ذات مرة عن سليم حجيدا ؟ اذا لم تسمعوا فاصغوا لي جيدا. كان قاسيا كأفعى سيناء. وكان جريئا كنمر هندي. وكان محتالا كثعلب سوري وكان مجرما من بطن امه في طفولته كان أشبه بلص منه بولد طبيعي ولد في يافا وبينما كان في الثانية من عمره قضم أذن امه بعضة . وفي السابعة من عمره هوى بكرسي على رأس معلمته وقال لها بأن اثنين + اثنين = خمسة ، والا تبلبل عقلـه ، تلك القذرة . وفي العاشرة من عمره دفـع عمـه تحت دواليب سيارة مسرعة لانه لم يكن لديه ما يفعله في تلك اللحظـة . ماذا أقول . هذا الاهوج المشوش تطور سريعا واصبحت له في العاشرة من عمره عصابة خاصة به . وهو بنفسه أحب أن يقرر من يقتل ومن يسلب . وعندئذ ، طبعا ، من يجنده غير مصلحة التجسس المصرية .

ويقول حزي لوفبان : « من المهم أيضا أن يحتوي الكتاب فكاهة . » لقد اعطيت كل شيء اسما . السكين مثلا سميتها مارسيل . واليكم نموذجا للفكاهة عن مارسيل السكين :

« فكر بمارسيل. كانت سكينا عجيبة . اشتراهامن مدينة المرفأ الفرنسية مرسيليا من حانوت خاصة بالسكاكين الميدانية . فكر متلذذا بمارسيل : لقد كانت سلاحا فتاكا جدا . كان يحمل مارسيل دائما الى كل مكان . محفوظة .. بغمد من جلد ، ومربوطة تحت ابطه . هيه ! مارسيل الطيبة ! مارسيل الجميلة ـ ! مارسيل التي تحسن التوغل الى الاعماق ! ستسمعون المزيد عن مارسيل . ايها الصغار هذا أيضا اكيد » .

ويقول لوفبان : « من المهم أن يكون الكتاب مكتوبـا على هذا النحو ، مع نصف فكاهة، وهو ماتعلمته في الواقع من معلمي وسيدي بيتر تشيني مؤلف كتب الجاسوسية. عنده أيضا توجد فكاهة . فقد وصفت مثلا أنواعا مختلفة من الضرب ، بأسماء مضحكة :

« حسنا ، أيها الصغار ، حان الوقت الآن لنتعلـم شيئا ـ في فن الضرب . يوجد ضربة السلام عليكم ، يوجد ضربة مطرقة، يوجد ضربة طبت مساء . يوجـد ضربـة طريق ـ البلاد ، يوجد ضربة نهاية العالم وضربات اخرى لها مثل هذه الاسماء . وكل ضربة تؤثر على نحو يختلف عن تأثير الاخرى ولها علامات خاصة . ستتعلمون مـع الزمن ، أيها الصغار ، كيف تفرقون بين ضربة وأخرى .

مثلا : الضربة التي تسمى «السلام عليكم» هي بشكل عام ضربة ليست مخيفة وصارمة الى حد كبير . ولكن عندما تقع على نقطة معينة فانها تدير وجه الخصم من جهة الى اخرى وتلوي له عددا من العظام ، ولكنها لاتقضي عليـه بصورة نهائية ، ويجب الاستمرار » .

هل يسمح بخداع الاطفال ؟

ليس حزي لوفبان مجرد كاتب ، بل لديه أيضا عقيدة وآراء متبلورة عن كتب الاطفال :

« انا لا اؤيد وجهة النظر القائلة بأن الكتاب يجب ان يكون تربويا . يمكن أن يقرأ أحد ما أرق الكتب ـ ثم تحدث أزمة في الاسرة فيذهب ليقتل .

وهناك شيء آخر : نحن نعيش في حقبة من التعقيدات مع العرب ، مما يسمى حقولا مليئة بالدم . وليس مـن العدالة أن نروي للاطفال قصصا جميلة عن الزهور والفراشات وزيت الزيتون الصافي . فهذا سيؤدي الى أزمة : فهو يقرأ كتابا عن زقزقة العصافير وفجأة ـ هنا حرب . وهنـا مخاوف . في هذه الحال سيصاب بأزمة ثقة . ما هـذا، هل خداع الاطفال مسموح به؟ عدا ذلك أريد أن أقول شيئا: العرب محتالون . عدو شرس وغير غبي . أنا نفسي أكره العرب . لقد نشأت على كتاب يحتوي على صور لقتلـى من حوادث ١٩٣٦ . ربما يتناقض هذا مع ما قلته من أن الكتاب لايؤثر. ولكن هكذا كان، لقد كانت تلك ندبة لاسبيل للتخلص منها . وجهة نظري هـي أن العرب يريدون قتلي وانا لا أريد قتلهم . واذا كان الامر كذلك ـ فهناك مـن يثأر للكاتب لان مئات الآلاف من الاطفال قرأوا في كتبه أعمال رافي سردين ، الذي سمي كذلك « بسبب جسمه النحيل كسمكة السردين ان لم يكن اكثر . انه نحيل واسمر ونشيط كالشيطان وله عقل حاد وذاكرة فيل افريقي. ولد أسرائيليا نموذجيا . والداه قتلا أمامه على يد عربي . يقول عنه رافي بتحرق : « لو كنت فقط اعرف كيف ، لو كنت أملك القوة لكنت ابيده بكلتا يدي ، كنت اريد أن افعل شيئا ما ، أريد أن اقبض على العربي وببساطة اخنقه ...»

من الواضح ان دولة اسرائيل تساعده في مهمتـه بمساعدة البطل القوي عوز يعوز ، وبمساعدة فعالة من جانب جميع المكتبات التربوية التي تنشر هذا الادب بآلاف النسـخ .

ذئب ابن ذئب

ثمة سلسلة اخرى لاتقل انتشارا عن « عوز يعوز » تروي حكايات بطل اون شريغ ، داني دين . وهو ولـد اسرائيلي بطل يرى ولا يرى . ولمن لا يكلف نفسه عنـاء قراءة هذه الكتب ، نقدم هنا خلاصة لاحدها :

« داني دين في مهمة مستحيلة » :

يبدأ موضوع الكتاب بأن اذاعة اسرائيل أذاعت خطأ عن احتلال الاذاعة الاردنية في جبل الجلجل ـ والان يجب احتلالها ـ أو ، التظاهر بأنها احتللناها . « لكيلا يحسبونا كذابين ». حقا ان مدير اداعة اسرائيل اقترح بحياء اذاعة نفي في الحال، ولكن رد رئيس الاركان على ذلك كان :

« هذا ما كان ينقصنا ! » ـ هدر صوت الاركـان العامة ـ ان نبدأ بنفي بياناتنا ؟! » .

« كان صاحب صوت الاركان العامة الحازم هـو نائب رئيس الاركان للشؤون الاذاعية ، المقدم زئيف بـار زئيف . على الجانب الاخر من مكتبه كان يجلس نائب رئيس الاركان للشؤون الحربية، المقدم اسحاق أبراهامي. فقال : « أذن، الوضع واضح، لاخيار لنا ونحن مضطرون لاحتلال محطة الاذاعة الاردنية في جبل الجلجل خلال ساعتـين ـ ثلاث. طبعا يجند جيش الدفاع الاسرائيلي داني دين لهذا الغرض .

هناك بعض المشكلات على الطريق ، لانه باعتباره يرى ولا يُرى فان الطيار العسكري لا يرى أنه يجلس على الكرسي بجواره ، ويريد ان يصطحب معـه في الطائـرة العسكرية صديقته دينا لكي تتاح لها فرصة القفز في لحظة الى البيت ويرى والداها أنها بخير وبصحة جيدة . عندئذ يضرب داني دين ، الذي لا يسمح له بناء على تعليمـات القيادة العامة أن يكشف عن وجوده ، الجندية دينا بعصا المكنسة ، ويقتنع الطيار بأن هذه هي عصا المكنسة التي تقول : « انا ببساطة غير مستعدة للسماح لجندية لم تحصل على اجازة بالذهاب دون اذن القيادة الى المدينة ، هـذا هو الموضوع ! » يذعن الطيار لصوت سلطة عسكرية عالية كعصا المكنسة وينزل صديقته من الطائرة . ولكن داني دين يعتذر فيما بعد لان داني دين هو ولد فريد من نوعه . وهو ليس فقط طيب القلب لا مثيل له ويراعي الآخرين جدا، بل كان يسارع أيضا للاعتذار عن الاساءات لاصدقائه .

وتمضي هذه القصة الادبية المعقدة فتقول بأنه يتم انزال داني دين داخل صندوق ، مباشرة الى محطة الاذاعة الاردنية وببساطة يقرع الباب . وعندما يسألون من هناك، يجيب ببساطة : « الملك حسين » . يذهل مدير المحطـة ويصرخ على الحارسين المضطربين : وقحين ! حمـير ! باذنجان ! مشمش ! هبل ! لماذا تغلقون الباب في وجـه ملكنا العظيم ؟ !

ويا للمصادفات الغريبة ! في تلك اللحظة بالضبـط يصل الملك حسين الى الباب . ولكن الحراس الذين يظنون أن هذا هو داني دين ـ يسكبون مرجلا من الشاي المغلي على حسين ملك الاردن . آي ، يابا ! يابا ! ياما ! ياما !. صرخ الملك الذي احترق كما ينبغي . «ممتاز!» هتف مدير الاذاعة الذي سمع التأوهات والصراخ . وعندما يتضح انهم سكبوا الشاي المغلي على الملك حسين ، ينهال مدير المحطة عليهم بالشتائم : مـاذا فعلتم ؟ حمـير ! جراد ! مغفلون ! شوك ! خنازير ! وفي نهاية الكتاب عندما يدخلون الملك حسين الى المحطة ، يدخل معه داني دين ، ويلقـي خطبة قصيرة عبر محطة الاذاعة الاردنية ، في الثناء علـى

اسرائيل الكاملة : « ارض اسرائيل كلها هي ارض التوراة وليس سوى شعب اسرائيل في ارض التوراة يستطيع أن يحولها من جديد الى بلاد عجيبة ولذلك فاننا سنحرر وطننا كله من نير العرب ، الذين غزوه ويريدون أن يحولوا أرض التوراة الى جزء من ارض العرب . . ستعود وتصبح كلها لشعبنا ، شعب التوراة الى الابد يا جنود اسرائيل ان الوطن المستعبد ينتظركم بفارغ الصبر . تقدموا وحرروا يهودا وافرايم .

شعب مثالي

أن المؤلف الشعبي اون شريغ ، مؤلف السلسلة كثيرة الحلقات (اكثر من عشرين !) حول اعمال داني دين هو ايضا أفنيري كرمل ـ مؤلف المسلسلات اللانهائية حول رجال الشرطة السرية الصغار والرياضيين الشباب التي خرج منها أكثر من ثلاثين كتابا مختلفا ، وهو أيضا الكاتب يغال جولان الخصب . واسمه الحقيقي هو شرغا جفني وبهذا الاسم يؤلف « التوراة للشبيبة . »

والغريب أن مؤلف هذه السلسلة عن أعمال داني دين هو باحث تاريخ عسكري ! والاغرب من ذلك ـ انه مقتنع بأن كتبه هامة جدا وتربوية جدا .

يقول شرغا جفني،عضو ليحي سابقا ، بجدية مطلقة : « أنا أحاول أن أغرس في القراء عن طريق كتبي حب الوطن . وتهدف كتابتي بالدرجة الاولى الى تربية حب تراث أرض اسرائيل في نفس القارىء وكتابة مزيد من الصفحات المجيدة في تراث اسرائيل ، ربما بدا ذلك تنميقا ولكن هكذا أحس . ان وجهة نظري هي أن اسرائيلية الاسرائيلي هي مسؤولية . نحن شعب الانبياء ويجب أن نكون شعبا مثاليا . ان كتب داني دين باعتقادي ، هامة ـ لان الطفل يتعاطف مع البطل ويتعلم منه الاخلاص والحب للوطن . ان داني دين يستغل صفة أنه يرى ولا يُرى من أجل والديه ، وبلاده ، وأصدقائه ، وحيه . داني دين هو بطل نبيل . لا يؤذي أبدا من هو أضعف منه ولا يشتم ولا يهين العدو أبدا » .

وماذا عن الشتائم وأوصاف العرب في الكتاب : وقحين ـ حمير ـ باذنجان ـ جراد ـ شوك ـ خنازير ؟

شرغا جفني دهش حقا : «هذا الكلام كله ـ لم يصدر عن داني دين هذا مدير محطة الاذاعة العربية الذي يتكلم هكذا ! ونحن نعلم أن مدير محطة عربية يشتم عماله ! وفي الحقيقة ـ كان يقول أيضا أولاد العاهرة أو أولاد الكلبة ، ناهيك عن الشتائم الاخرى . اذن كل ما كتبته هو مجرد قائمة نباتية جدا ـ مع قليل من اللحم ، لحم ـ **الخنازير.**

« ولكن الاسرائيلي في كتابي ؟ لا يشتم أبدا ! وهو نبيل أيضا مع العدو » .

كتب تربوية جدا:

« وأنا مقتنع جدا بأن كتبي تربويه جدا ! وأقول دائما لنفسي ، يجب عليك أن تزن بمسؤولية كل كلمة تكتبها ، لان الكتاب برأيي هو اقوى وسيلة لتكوين القيم في الطفل ! فالانطباع من القراءة الاولى يستوعبه الطفل وينحت في أعماقه . لذلك لا يمكن اساءة استعمال الكتابة وابطالي دائما أكفاء » .

يعتقد شرغا جفني حقا وبسذاجة ان كتبه هي تربوية وهامة . وهذا نموذج آخر من كتاب آخر عن داني دين تنشر منه عشرات الآلاف من النسخ .

بعد أن يتسلل داني دين الى مصر ـ يضع هناك ببساطة علبة ربطت بها بواسطة مطاطة بطاقة كتب عليها علبة الموت : عندما تهمس الى داخل انبوبها كلمة سر معينة لايعرفها الا رئيس اركان جيش الدفاع الاسرائيلي تنفجر وتدمر بلاد العدو كلها بجميع سكانها .

كان رد المصريين الجبناء في الكتاب التربوي : سنهرب صرخ ناصر ، وبدأ بالفرار ، ولكن على الفور ـ سقط ارضا على وجهه . قام ناصر في الحال ، وتابع الفرار ، وفر مثله جميع الحاضرين . آه ليتكم رأيتم ذلك الفرار . لقد نفذت مهمتي كما ينبغي ، فكر داني دين ومن الآن لن يجرؤ المصريون على دخول حروب معنا .

يقول ايلي شاحف ، أب غاضب ، في رسالة بعثبها الى هيئة تحرير «هآرتس» :«وقع في يدي على سبيل المصادفة آخر عمل عجيب للبطل الرهيب الذي يرى ولا يُرى كان ابني قد اتى به من المكتبة البلدية .

عندما يتعلق الامر بأدب الاطفال تقتضي الضرورة حسب رأيي المتواضع ، شيئا يتجاوز الرغبة في الاثراء من أجل وضع كتاب . ولست مستعدا لان يتعلم ابني رأيا من كل واحد يجد لنفسه اداة تعبير عن آرائه السياسية ومشاعر خيبة الامل التي تعتلج في نفسه لقد فزعت في حينه ، عندما قرأت كيف ربي الاولاد العرب على كراهية اسرائيل، والآن تقع يدي على كتب ، كل مضمونها ، واسلوب التعبير فيها والرسوم التي ترافقها ـ مفعمة بالغرور ومشاعر التفوق ، وتساعد اكثر من أي شيء آخر على كراهية الجيران .

لقد قرأت هذه الكتب بالتأكيد آلاف العيون الفتية، ويشرفني أن أدعو وزير التربية وهيئة مستشاريه . الذين يعلنون صباح مساء عن مدى الاهمية التي يولونها لتربية اولادنا، للنظر في هذه المؤلفات النموذجية » .

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسَابيع

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسَابيع

١٩٧٤/١٠/٦ .

● معريب: صرح أحد زعماء الجالية اليهودية في فرنسا بأن قضية « الشركة ليسرائيل » الحالية (يملكها روتشلد) سببت ازمة ثقة لدى الاوساط التي تمول اسرائيل في الخارج . كما ان هذه القضية ستدعم رأي اليهود الذين لايريدون تمويل اسرائيل والتبرع لها .

● دافار: الرئيس فورد يشارك بالضغط على الاعضاء الكونغرس الامريكي لالغاء زيادة المساعدة الامريكية لاسرائيل التي تبلغ قيمتها ٣٠٠ مليون دولار ، والموافق عليها من مجلس الشيوخ .

١٩٧٤/١٠/٧ .

● هتسوفيه : في أماكن مختلفة في الضفة الغربية رفعت اعلام فلسطين ورسمت شعارات معادية على جدران بعض المدن ووزعت المنشورات المعادية لاسرائيل . وقد قامت بذلك عناصر معادية من سكان الضفة بمناسبة مرور عام على حرب تشرين (اكتوبر) .

١٩٧٤/١٠/٩ .

● يديعوت أحرنوت: مجموعة من الشخصيات العربية وعلى رأسها مسعد قسيس ، رئيس المجلس المحلي لقرية معليا وجبور جبور تعمل داخل الاوساط الاسرائيلية من أجل الافراج عن المطران كبوجي .

● البارون روتشلد يهدد بسحب امواله من اسرائيل وذلك في أعقاب أكتشاف الخلل وعدم التنظيم في « الشركة ليسرائيل » .

● معريب: أعلنت رابطة الصحفيين في الاتحاد السوفييتي بأن وفدا من الصحفيين السوفييت سيصل الى اسرائيل للاشتراك بالمهرجان الذي سيعقده حزب « راكح » على جبل الكرمل في ١٩٧٤/١٠/٢٦ ، وذلك بدعوة من الحزب . وسيزور الوفد أماكن مختلفة من البلاد كما سيقابل شخصيات مختلفة .

١٩٧٤/١٠/١٠ .

● معريب: سقط البارحة اقتراح زيادة المساعدة الامريكية لاسرائيل.

يديعوت احرونوت : ثلاثة أعضاء من حزب رافي يوقعون على عريضة الليكود التي طالبت بعدم الانسحاب من الضفة وهم . متيلدا جاز ، مرد خاي بن فورات ودافيد كورن . هذا وقد نشرت حركة السلام والامن اعلانا قيل فيه : نطالب بطرد الغزاة فورا من الضفة وتقديمهم للمحكمة . (الغزاة تعني المستوطنين اليهود . المحرر) .

١٩٧٤/١٠/١١ .

● عل همشمار: مركز مبام يقرر استمرار المفاوضات لضم حزب المفدال الى الحكومة ، ويطلب تحفظ المفدال من الاستيطان غير المصرح .

● هآرتس : أستنكر اتحاد الكيبوتسات البارحة محاولات الاستيطان بالضفة الغربية في بيان قيل فيه ان هذه الاعمال تناقض أسس الديمقراطية ، ودعا الحكومة لاستعمال كل الوسائل التي تحت تصرفها ضد هذه العمليات .

١٩٧٤/١٠/١٣ .

● عل همشمار : تهديد بقتل كيسنجر ـ احد الشعارات التي رفعها المتظاهرون أمام مطار اللد ضد كيسنجر كانت : في عام ١٩٤٨ كان برنادوت يريد انتزاع النقب من أيدينا وقد قتل وبقي النقب . في عام ١٩٧٤ يريد كيسنجر اقتطاع مناطق الامن وارض الوطن على مراحل ... الخطر قائم . وهذا الشعار معناه تهديد واضح لكيسنجر .

● هآرتس: تظاهر ٨٠٠٠ شخص أمام مكتب رئيس الحكومة ، لابداء معارضتهم لاية تنازلات اقليمية في الضفة الغربية وان « ليكود » بدأت حملة توقيع عرائض للغرض نفسه وبلغ عدد الذين وقعوها ، خلال يوم واحد نحو ٨٠ الف شخص . وبالمقابل تظاهر نحو ٣ الاف شخص في تل أبيب لمبادرة « الهيئة الشعبية لحماية الديمقراطية » ضد الاستيطان في الضفة الغربية ، وقد خطب بالمتظاهرين ممثلو حزب العمل ومبام والاحرار المستقلين والحقوق المدنية وموكيد ورفع المتظاهرون شعارات جاء فيها: « الاستيطان اليوم والحرب غدا ، والاستيطان تخريب للسلام والديمقراطية ».

١٩٧٤/١٠/١٤ .

● عل همشمار: اسرائيل تعد بالانسحاب من العمق في سيناء مقابل انهاء حالة الحرب . مصير المفاوضات مع الاردن يتعلق بقرارات الرباط . سورية بقيت متصلبة كما كانت .

● هآرتس: صرح ناحوم جولدمان بأن الوقت لا يعمل لصالح اسرائيل وذلك بعد محادثاته مع الرئيس الروماني واليوغسلافي والرئيس الالماني السابق برانديت وبعض السياسيين في فرنسا . اثناء المحادثات سمع من هؤلاء بانه يجب على اسرائيل أن تسارع بعقد الصلح مع العرب لان الوقت يعمل ضد مصلحتها .

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسَابيع

الكيان الصّهيوني في ثلاثة أسَابيع

● هتسوقيه: قال وزير الموصلات جاد يعقوبي أثناء اجتماعه يوم ١٣/١٠/١٩٧٤ مع ممثلي رابطة الطيران الدولي في فندق « دبلومات » بالقدس انه مع التوصل الى السلام فان مطار ايلات الاسرائيلي ومطار العقبة الاردني سيستخدمان كمطار واحد حديث وهذا الامر ينطبق على مطار القدس والمطار الدولي في عمان . وقد أشترك في هذا الاجتماع مايقارب ٦٠ عضوا يمثلون ١٥ بلدا حلوا ضيوفا على سلاح الجو الاسرائيلي بينهم كبار الضباط ممن خدموا ويخدمون حاليا في اسلحة الجو ببلادهم .

● معريب: قال وزير الداخلية والشرطة شلومو هيلل يوم ١٣/١٠/١٩٧٤ بالقدس لقد اعتقدنا طوال السنوات الماضية أن مؤسسة الجيش الاسرائيلي ستتمكن من صهر الفوارق الاجتماعية القائمة بيننا في بوتقة واحدة . أما اليوم فقد أصبحنا نعرف بأن هذه المؤسسة لم تستطع حل هذه المشكلة بعد أن خرج الناس من الجيش بنفس الشعور الذي دخلوا به .

. ١٩٧٤/١٠/١٥

● هآرتس: دوائر في حزب العمل تقول : اقوال ديان بالتلفزيون تحرك بشدة قضية التوقيع على عريضة « الليكود » بخصوص مستقبل الضفة .

. ١٩٧٤/١٠/١٦

● معريب: صرح أريك شارون في المطار أثر وصوله الى الولايات المتحدة بأنه لم يضع أي شروط لعودته الى الجيش ، كما قال بأنه اجتمع برئيس الحكومة رابين بهذا الصدد الا أن الاجتماع لم يسفر عن شيء .

● هآرتس : عقد وزير الشرطة شلومو هيلل سلسلة اجتماعات مع وجهاء مدينة القدس الشرقية بحث فيها مواضيع تتعلق بتمثيل الفلسطينيين وتطورات أخرى تتعلق بالمنطقة .

هعولام هزه : أن أعلان ديان عن توقيعه اقتراح قرار في الكنيست ضد تقسيم الضفة وتأيد الاستيطان في جميع المناطق المحتلة هي بمثابة دعوة لبيغن لتقديم مشروع هذا « الاقتراح » واذا صوت اعضاء رافي السبعة الى جانبه مع جميع أعضاء المعارضة فسوف يحصل على الاغلبية وتسقط حكومة رابين . وبالنسبة الى ديان فان هذه المناسبة ستكون الاخيرة لعودته الى الحكم ، كما أن مبادرة بيغن هذه نسقت اساسا مع ديان .

. ١٩٧٤/١٠/١٧

● هتسوفيه : قرر مركز حزب « العمل » ، باغلبية ١٥١ صوتا ضد ٢ وامتناع ٥ عن التصويت ، ضم المفدال الى الائتلاف الحكومي

هتسوفيه : الموافقة على توسيع صلاحيات الشرطة في اسرائيل فيما يتعلق بالقضايا الامنية .

. ١٩٧٤/١٠/٢٠

● معريب: كيسنجر يعد اسرائيل بالنفط كتعويض على فقدانها آبار أبورديس ، اذا قبلت اسرائيل الانسحاب من هذه المنطقة .

هآرتس: الولايات المتحدة لاتقترح مراقبة دولية على المفاعل الذري في ديمونا ، في أطار تعاونها مع اسرائيل ومصر . لكنها ستطلب مثل هذه المراقبة على ديمونا عندما تمتلك اسرائيل في المستقبل اليورانيوم لتشغيل هذا المفاعل .

. ١٩٧٤/١٠/٢١

● هآرتس: قرر مكتب «همشميرت هتسعيرا » في حزب العمل شجب توقيع ديان وثلاثة اعضاء كنيست آخرين على عريضة الليكود بشأن مستقبل الضفة الغربية .

. ١٩٧٤/١٠/٢٢

● يديعوت أحرنوت: صرح رابين امام ٥٠٠ عضو من الجباية اليهودية في الولايات المتحدة البارحة ، بأن الولايات المتحدة تمكن اسرائيل من امتلاك معظم السلاح الذي تريده ، ولكن ليس كله .

. ١٩٧٤/١٠/٢٣

● يديعوت أحرنوت : البارون روتشلد يقاطع نشاطات الجباية . رفض ان يستضيف اجتماعا كان من المقرر اقامته في قصره — كما رفض مقابلة سبير بشده .

● ١٨ كيبوتسا جديدا ينضمون الى عجلة الصناعة على حساب الزراعة .

هعولام هزه : نشب نزاع صريح بين رابين والوزير بلا وزارة ، اسرائيل جليلي ، وذلك بسبب تقرب رابين من وزير العدل حاييم تسادوك ، وكان رابين في الماضي يتشاور كثيرا مع جليلي لكي يحافظ على علاقته الطيبة مع جولدامئير .

. ١٩٧٤/١٠/٢٤

معريب : قتل اثنان نتيجة انفجار وقع في مصنع للتعدين في أشكلون — القتيلان من القادمين الجدد من الاتحاد السوفييتي — الشرطة تقرران الحادث ليس من الفدائيين .

● المطران كبوجي يصيح في المحكمة « لااريدان احضر المحكمة » .

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by(A.I.P.S)

السنة الثانية — العدد (٥) — ١٩٧٤/١١/٢١

Vol. 2 — No (5) — November 21/1974

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق : مقالات مترجمة عن الصحف العبرية :

الصورة على الغلاف : من القدس القديمة

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيا : الأرض

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. : 551087
551398
Cable : ARD